

من المنهج الثاني

البيتر

ألفيت : فسريريش دورفات
ترجمه و تقديم : د. مصطفى ماحسن
مراجعة : د. عبد الغفار مكاوي



مسلسلة
من المشرح
العكالي

مسلسلة يشرف عليها

أحمد هشاري العدواني
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
استاذ مساعد الأدب الإنجليزي بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للشؤون الفنية
وزارة الارشاد والانباء
صندوق بريدي ١٩٣



من المسرح العالمي

أول يوليو ١٩٧٠

شهرية

النيزك

تأليف ~~محمد~~ ريش دورينات

ترجمة وتقديم: د. مصطفى ماهر

مراجعة: ~~د. عبد الغفار~~ مكاوي

تصدر عن: وزارة الارشاد والأنباء - الكويت

FRIEDRICH DÜRRENMATT

DER METEOR

EINE KOMÖDIE IN ZWEI AKTEN

IM VERLAG DER ARCHE ZÜRICH

مقدمة

بقلم دكتور مصطفى ماهر

لم تعد شخصية دورينات ، الأديب المسرحي الروائي الناقد والمفكر السويسري العظيم ، غريبة على القارئ العربي ، فقد ظهرت ترجمات متعددة لاغلب مسرحياته ، كذلك اتسح للجمهور المهتم بالمسرح عندنا أكثر من مرة الاطلاع على بعض هذه المسرحيات على خشبة المسرح تارة وعلى شاشة التلفزيون تارة أخرى . وبين هذا وذاك تعرضت الأقلام للكتابة عن دورينات وفكره وأسلوبه ، في مقدمات متصلة بالترجمات أحيانا وفي مقالات خاصة أحيانا أخرى . وقد سعدنا بالاسهام في هذا الميدان فقد منا ترجمة الدرة الخالدة ، زيارة السيدة العجوز ، التي ظهرت مطبوعة في سلسلة « روائع المسرح العالمي » ، العدد ٥٤ ، في أكتوبر ١٩٦٤ ، وقد منا لها بدراسة تناولنا فيها حياة دورينات بالوصف الموجز وفنه وفكره بالدراسة والنقد .

واليوم ونحن نقدم آخر مسرحيات دورينات أو بمباراة أدق أحدث مسرحياته نحب أن يكون حديثنا عنها مرتبطا بالحديث الذي قد منا به لمسرحية ، زيارة السيدة العجوز ، فقد التزم دورينات الحدود التي رسمها لنفسه والتي سعينا في تلك الدراسة إلى إبرازها ولم نخرج عليها ، بل نوع فيها وتنقل بينها بطريقة أخرى ، فأبرز أشياء كان فيما سبق يكتفى بالإشارة إليها إشارة عابرة ، وعبر على أخرى عبورا وكان فيما سبق يضعها في مكان الصدارة . ولكنه بقي هو هو : أديبا لا يعترف إلا بالكوميديا نوعا مسرحيا يعبر عن حياتنا بعد أن أصابها التفكك وتسلب عليها الخوف من القنبلة الذرية ، أديبا مشاكسا يستفز هذه الفئة أو تلك من فئات المجتمع وخاصة رجال الدين ورجال السياسة ورجال

الفن وأهل الصحافة ، ويسلط لسانه على طبقات المجتمع المختلفة وخاصة الطبقة العليا المرفهة والطبقة البرجوازية وطبقة الذين أثروا بعد طول حرمان ، ويشير الدنيا بإشارات يتناول بها رئيس جمهورية فرنسا مرة وأحد الوزراء البلجيكيين مرة وثانية ونهرو مرة ثالثة ، ويهتم بالعلوم الطبيعية ويستلهمها تلميحات ورموزا ومواد يخلط بها أعماله الفنية ، ويجدد في مسرحه ويتأثر فيه بالتراث الكلاسيكي في وقت واحد ، ويحاول أن يربط على طريقته بين العصر الحديث وجنوره القديمة في ثقافة اليونان أو الرومان أو الثقافة المسيحية أو بينها جميعا ، ويتقن التهمك ويجيد النكتة ويدخل في مسرحه لونين من اهتماماته من خارجه ، الاهتمام بالقصة القصيرة والاهتمام بالرواية البوليسية ، يستخدم الكثير من خبراته الشخصية في مسرحه ويبالغ في هذا الاتجاه حتى يوشك أن « يمسرح » حياته الشخصية في بعض أعماله ، وفي النيزك خاصة .

ولد فريد ريش دورينات في ٥ يناير عام ١٩٢١ في قرية كونولفينجن قرب بيرن بسويسرا لاب من رجال الدين المسيحي على المذهب البروتستانتي ، ويبدو أن العلاقة بين الابن وأبيه لم تكن عادية ، يدل على ذلك هجوم دورينات الشديد في مسرحياته ، وخاصة في زيارة السيدة العجوز وفي النيزك على رجال الدين ، وتناوله إياهم بالتهكم والسخرية اللاذعة . ولما أتم فريدريش دورينات دراسته الثانوية ، التحق بالجامعة لدراسة الفلسفة والادب واللاهوت ، وهي دراسات أثرت على أعماله الفنية فيما بعد تأثيرا كبيرا من ناحية الشكل والمضمون ، ويهمنا من حياة دورينات فيما بعد أنه اشتغل بالرسم الى درجة الاحتراف . وقد استعمل هذه الخبرة أكثر من مرة في أعماله الفنية ، ويكفي أن نشير إلى شخصية الرسام في زيارة السيدة العجوز وإلى شخصية (شفير) وشخصية (نيفنشقاند) في مسرحية النيزك . وبدأ دورينات يعالج الأدب المسرحي في عام ١٩٤٠ ، إلى أن جاء عام ١٩٤٦ فنشر مسرحية مكتوب التي جعلت له مكانا ثابتا على المسرح وتوالت أعماله :

الأعمى ١٩٤٧

رومولوس الأكبر ١٩٤٩

زواج السيد مسيسيبي ١٩٥٢

(التي اخرجتها السينما في فيلم بالاسم نفسه) .

ملك يهبط في بابل ١٩٥٣

زيارة السيدة العجوز ١٩٥٦

(التي اخرجتها السينما في فيلم باسم « الزيارة »)

فرنك الخامس ، أوبرا بنك خصوصي ١٩٥٨

(بموسيقى باول بوركهارد)

علماء الطبيعة ١٩٦٢

هرقل واسطبل اوخيلاس ١٩٦٣

النيزك ١٩٦٦

الثائر على التعميد

وهناك إلى جانب هذه الأعمال المسرحية عدد كبير من القصص القصيرة والتمثيلات
الاذاعية والروايات ، خاصة من النوع البوليسي (أهمها : القاضي وجلالده) ،
ودراسات أدبية نقدية ومقالات .

وقد استعمل دورينيات في مسرحياته كما أشرنا الكثير من العناصر الشخصية ، فلا بأس
بأن نحاول رسم صورة له . انه رجل ضخم الجسم ، كبير الرأس ، مكتنز الرقبة ، يلبس
نظارة ويضع على رأسه القليل الشعر « كاسكتة » أحيانا وقبعة أحيانا أخرى ، ويلبس
صدرياً وكرافتة مودرن كالفراشة المتدلّية - وفي البيت يرتدى معطفا من الفراء ويدخن
الغليون والسيجار ، ويحب الشراب والطعام إلى درجة الشره والتفنن فيه ، حتى مرض

و كان قاب قوسين أو أدنى من الموت ، يتكلم الألمانية باللهجة السويسرية المحلية ويتكلف ذلك تكلفا ، فالمعروف أن الصفوة في البلاد الناطقة بالألمانية تنصرف عن اللهجات المحلية اللهم إلا مع الأصدقاء في الجلسات التي يكون فيها تبسط ورفع للكلفة ، ولكن دورينات يكتب الألمانية رفيعة لا تختلط إلا بالقليل من الكلمات السويسرية القحة . وقد ربح دورينات من أعماله الأدبية ثروة ضخمة ، ولم يعد منذ سنين طويلة يعمل في غير الانتاج الأدبي حيث يخرج عملا فنيا واحدا كل عام . واسم دورينات يتردد أحيانا في الصحف عندما تجرى الاستعدادات لمنح جائزة نوبل .

موضوع النيزك :

لم ترد كلمة « النيزك » في المسرحية الكوميديّة المرعبة مرة واحدة . ولكن دورينات استعملها كرمز ، وما أحب هذا الرمز إلى نفسه فهو من ميدان العلوم الطبيعية التي يهتم بقراءتها اهتماما شديدا ويعرف أنها هي التي غيرت صورة العالم وأوصلته إلى الصورة المضحكة التي وصل إليها اليوم ، أوصلته إلى عالم « متحلل » - « مفكك » ، إلى مجموعة من المعادلات والاحصائيات .

يرتفع الستار عن منظر غريب مثير : مرسوم بائس في الدور العلوى لمبنى بحى فقير ، يعمل فيه الرسام نيفنشفاندر ، ويسكن فيه كذلك مع زوجته أو جوسته التي تقف أمامه مودила للوحاته ، ومع طفليته التوأمين « ارما » و « ريتا » اللتين تلزمان المهذ طوال المسرحية ولا تصرخان إلا مرة واحدة ، ولا يستفيد دورينات من وجودها إلا في اضافة لمحة من الفقر إلى المرسوم هي اللفف المبللة المعلقة على حبل به ، وفي التأكيد على علاقة الزوجية بين نيفنشفاندر وأوجوسته . كذلك اجتمع بوجود التوأمين على المشهد اتجاهان متضادان ، اتجاه الحياة المبتدئة ، واتجاه الحياة المنتهية التي يمثلها الكاتب الساعى الى الموت « شفيتز » . ويظهر الرسام الشاب نيفنشفاندر يرسم لوحة عارية لأوجوسته التي تلف حول جزء كبير من جسمها ما يشبه الشال أو الملاءة . ويرى الجمهور عددا كبيرا من الصور العارية في المرسوم ، وكلها مرسومة على الطريقة التجريدية . وأوجوسته تجلس على السرير في اخراج ليوبولد ليتبرج (زيورخ) وهانس شفايكارت (ميونيخ) وتقف على سلم

خشبي في أخراج هانس ليتساو (هامبورج) . وهي على أية حال تدير ظهرها للجمهور وقد تدلى عليه شعرها (زيوريخ - ميونيخ) ، أو انحسر عنه كما في أخراج ليتساو في هامبورج وان كنا شخصيا نفضل أن يتدلى عليه ، فذلك أقرب إلى روح المؤلف . وفجأة يندفع إلى الداخل كالصاعقة شخص غريب المنظر هو الأديب فولفجنج شفيتر وهو أديب مشهور حائز على جائزة نوبل ، يرتدى البيجاما وفوقها معطف من الفراء ، ويحمل حقيبتين وشمعتين . أتى هاربا من المستشفى بعد أن أعلن البروفسور شلاتر وفاته ، وأصبح في نظر الناس من الأموات وكل همه أن يهرب من مشرط الجراح ومن تراحم الجماهير ، ويموت في الرسم هادئا . وقد اختار هذا الرسم بالذات ليموت فيه لأنه كان في ماضى حياته يعيش فيه ويعالج الرسم ثم فشل كرسام واتجه الى الأدب ووصل إلى الشهرة . وشفيتر يريد أن يموت في جو معين أولا أنه يريد أن يحرق ثروته كلها ، ويبعد مخطوطاته التي لم تنشر بعد ويقفل عينيه في الرسم بعد أن يعيد وضع الأثاث فيه إلى ما كان عليه أيام كان هو صاحبه ، ويقفل الستائر السوداء ويشعل الشمعتين . وشفيتر يظن أنه يستطيع أن يتمدد في السرير ويريد الموت فيموت . ولكن هذا لا يتحقق له . الدنيا تلاحقه . القسيس يعلم من الممرضة الأولى بالمستشفى أن شفيتر قد صحا من الموت وهرب من المستشفى ولجأ إلى مرسمه القديم . ويتصور القسيس هذه الحادثة الفريدة على أنها تكرار لمعجزة لعازر الواردة في انجيل يوحنا (الاصحاح ١١) ، ويعلق عليها أهمية كبيرة لأنها تدعم الإيمان في قلبه ، وتفيده - في اقناع الآخرين واجتذابهم إلى حظيرة الدين . وسرعان ما يصطدم القسيس ويرتد عن مهمته عندما يرى الملايين وهي تحترق في النار ، ويفكر في فائدة المال كوسيلة للتبشير ، وهو قد أتى أصلا يلتمس روحانية وإيمانا وعبرة من المعجزة التي يراها تحققت في لعازر الجديد : شفيتر . ويموت القسيس من هول ما جرى أمامه ، يموت بالسكتة القلبية . يموت لأنه اعترض طريق شفيتر ، طريق الموت ، يموت لأنه لم يرض أن يظهر أمام شفيتر على حقيقته ، الحقيقة الإنسانية العارية ، التي لا تعرف اللف والدوران . وتستمر الدنيا ملاحقة شفيتر . فيختلف مع الرسام المسكين هوجو / نيفنشاندنر في حقيقة هدفه الفني ، نيفنشاندنر يدعى أنه يسعى إلى هدف سام بعمله الفني ألا وهو « تصوير الحياة » وشفيتر بعد طول خبرة ، يعرف أن نيفنشاندنر مثله مثل غيره من الناس يسعى إلى ما يسعى اليه الناس كلهم إلى الكسب ، إلى أخذ أموال الناس عن طريق آثارتهم بمناظر العرى ، انه بعبارة

أخرى لا يصدق مع نفسه : فهو يبيع لحم زوجته في صورة لوحات ، ويدعى أنه يرسم الحياة ، ويتدخل شقيتر على نحر فطيم بين هوجو وزوجته ، فيتخذ هذه الزوجة عشيقته له ، ويتحطم بهذا ما كان هوجو نيفنشثاندر قد بناه على الكذب . وتعود الدنيا إلى ملاحقة شقيتر وهو على وشك الموت . يأتي موهايم العظيم ، المقاول الذي أترى ثراء عريضا بعد فقر مدقع ، صاحب البيت الذي به المرسوم ، فينزل عليه شقيتر كما ينزل النيزك على الانسان فيهلكه ، إنه يهاجمه باستهتار فتاك ويهاجم في شخصه البورجوازية ، شقيتر يحطم موهايم الذي حقق ثراء فاحشا باستعمال طرق دنيئة في كثير من الأحيان ، والذي كان يؤمن بزوجه وبحبها له إيمانا أعمى لا يتسرب اليه الشك . واليوم بعد أن ماتت ومضى على موتها وقت طويل ، يهتم باستفزاز شقيتر آياه ، وتصويره زوجته على أنها كانت فاجسة ، لا تتورع عن ملاحقة الرجال ، بل تدفع لهم المال وتشترى بهم به . ويتصارع نيفنشثاندر الرسام الفقير الموقن من خيانة زوجته له مع شقيتر ، يتصارع و موهايم المقاول الغني الذي بدأ يصدق شقيتر ويشك في زوجته التي ماتت وانتهت من سنين ، يتصارعان في أيها أحق بقتل انسان هوميت « أو » على وشك الموت ، فيموت الأول على يد الثاني وينتهي الثاني إلى قبضة العدالة ، لقد اوقعهما الحظ في مسار النيزك ففتك بهما ، ولفظتهما الحياة بمعناها الصادق الذي يحاول شقيتر في عنف فطيم أن يصوره ، لأنهما لم يفهما هذا المعنى . وتعود الدنيا إلى ملاحقة شقيتر من جديد . فيأتي ابنه يوخن ، الابن الفاسد الذي يعيش في البارات والحانات بين الغانيات والذي يسمح لنفسه بقسط فاحش من المتعة والرفاهية لأن المصادفة جعلته ابن رجل غني يمتلك الآلاف بل الملايين . شقيتر لا يعترف به هو الآخر ، ويقرر أن يحرق ثروته ليحرره منها ، يقرر أن يقطع الحبل الذي يوصله بالحياة لأنه لم يفهما ، فينتهي الابن لا إلى الموت العاجل ، بل إلى الضياع ثم إلى ما بعد الضياع الفناء . وتأتي أولاده أخسر زوجات شقيتر وهي عاهرة كانت تعمل في حانة من ذلك النوع الذي جهزت موائسده بتليفونات يستعملها الزبائن في الاتصال بالعاهرات ، فأعجب بها وتزوجها ، لأنه رآها تسمى دون مواراة إلى ما يسمى اليه هو أيضا : هو أديب يقدم للناس أعمالا أدبية مشيرة ويحصل منهم على المال ، وهي تقدم للناس الاثارة على طريقتهما وتحصل منهم على المال . ولكنها ما لبثت أن ضلّت الطريق معه ، وجاشت العاطفة في قلبها وانحرفت الى المثاليات ، فأنهت إلى الموت منتحرة بالهم . وتعود الدنيا إلى ملاحقة شقيتر من جديد . في هذه المرة

يأتى الطبيب ، الأستاذ العلامة المشهور باختراعاته الجراحية الرائعة ليتحفظ على جثثة شقير ، فيجد انسانا حيا ، ويرتبك الطبيب ، فالحالة التى أمامه من الناحية العلمية حالة ميت ، ولكن الميت يتكلم ويتحرك وليس هذا مما يمكن أن يأتى به الميت . ويحاول الطبيب أن يجد تفسيراً ويتورط فى كلام مضحك ، ثم يعود الى التفكير فى معالجة شقير وكأن شيئاً لم يحدث ، حتى يستأنف الحياة من جديد ، ولكن شقير يرفض لأنه قرر أن يموت ويتهي ويعارض الطبيب لان سمعته تعرضت لمحنة عسيرة ولانه اصبح موضعاً للتوبيخ واللوم . وهكذا لا يتمكن شقير وشلاتر من الاتفاق على شئ ، ويموت الطبيب . ويأتى دور الناشر الذى يمثل دور رجل الأعمال الذى يفكر فى المادة قبل كل شئ . انه يفكر فى محاولة كسب ثروة كبيرة من وراء اثاره الرأى العام بفكرة تأويل مؤلفات شقير الملحد على أساس دينى . أما آخر شخصية هامة تتمثل بها الدنيا لشقير فهى شخصية السيدة الرهيبة « نومزن » تلك هى الشخصية الوحيدة التى يستظر فيها شقير ويسر بها ، انها شخصية المرأة التى انعمت فيها الاخلاق بالمعنى المؤلف لنا ، المرأة التى لا تسعى الا إلى كسب المال فحسب . انها فى الاصل عاهرة تخصصت فى الزبائن الفرنسيين ، وهكذا جاء أولادها من جنس واحد ، وان لم تكن تعرف أسماء آبائهم . لقد دربت أولادها منذ الصغر على الفجور واحترفت العمل فى مراحيض فندق عظيم لتكون على اتصال بالزبائن . وهكذا حققت ثروة عظيمة ، معنى وصلت إلى هدفها . وقد سر شقير للقاءه بها لانه تبين أنها زميلة له ، زميلة افضل ، انها تتجر فى لحم البشر مباشرة ، وهو يتجر فيه أيضا بطريق غير مباشر ، طريق الاثارة ، هى وصلت إلى ما وصلت اليه لضربها بالقيم الخلقية عرض الحائط ، وكذلك فعل هو الآخر فقد قبل أن تكون واحدة من زوجاته على علاقة بالجزائر لتأتى له بالحلم الجديد ، وقبل أن تكون أخرى على علاقة بمن تشاء لتكون له فى عالم الادب والفن الاسم ، ولام زوجته الاخيرة على تفكيرها فى « الاخلاص » له وانصرافها عن المعجبين الذى راحوا يلاحقونها . وفى هذا هجوم شديد ، ونقد لاذع للادباء والفنانين الذين اتخفوا بالجنس تجارة ، هجوم ونقد لم نعهد فيما قرأنا أعنف منه . وتنتهى المسرحية بجيش الخلاص السفى يحاول مع شقير محاولة اخيرة لكى يعود إلى الدين ، لكى يفكر فى الايمان . ولكن المحاولة تفشل ، ويتساءل شقير فى آخر كلماته مستاء يائسا : متى تكون وفاته ؟ وتنزل الستار قبل أن يموت شقير .

« النيزك » صياغة مسرحية لخاطر طراً لدورينيات :

النيزك عبارة عن « خاطر مسرح » ! كذلك كانت مسرحية زيارة السيدة العجوز . أما نواة زيارة السيدة العجوز الاولى فهي فرملة الطوارئ التي لفتت نظر دورينيات ذات مرة وهو يسافر من سكنه في « نيوشاتل » الى « بيرن » بالقطار . كان مكتوبا عليها ما يفيد أن استعمالها في غير الطوارئ محذور قطعيا وأنه يؤدي بالفاعل الجريء الى عقوبات ليست بالهينة ، وتوقف الأديب ذو الخيال الحصب والناقد صاحب اللسان الساخر اللاذع ، وتساءل في نفسه عن العقوبة التي يمكن أن تحل بشخص غني جدا ، مشهور جدا يتوقف في أتفه مكان ! وبدأ يوسع الفكرة ، ويتتبع سببا لهذا العمل ، فجعل امرأة غنية تعود بعد غيبة الى وطنها ، تكون هي قد أغتنت بعد فقر ، ويكون وطنها قد أفقر بعد غنى ، تكون هي قد تحولت من شخص يطيع إلى شخص يطاع ، وأدخل الأخلاق والإنسانية والدين والمبادئ طرفا في الموضوع ، وتكونت مسرحية زيارة السيدة العجوز ، في القالب الكوميدي الذي لا يرضى غيره ، وعلى أساس محور « الجلاد » المحتمى الذي إبتدعه دورينيات بديلا لمحور القدر الفتاك في التراجيديات الاغريقية ، والذي يصيب شخصا أو مجموعة اشخاص فيهلكهم اهلاكا ، لا مفر لهم منه .

وأما مسرحية النيزك فقد بدأت من ملاحظة في ميدان المسرح ، اذ لفت نظر دورينيات أن هناك مسرحيات تراجيدية تنتهي بموت البطل ، كأن يشرب السم ، أو يدس سكيناً او سيفاً في قلبه ، أو يطلق الرصاص على رأسه ، أو يقع ضحية فاعل اثم أو منتقم ، فيخر على الأرض أو الفراش جثة هامدة ، ثم يسدل الستار ويصفق الجمهور ، فتتفرج الستار وتتحرك الجثة الهامدة ، وتقف على قدميها ، وتحبى الجمهور ! وبدأ دورينيات ينسج حول هذه التواة . وأول شيء خطر بباله ، هو نفسه . فقد كان مريضا يوشك أن يموت ، وكتب بعض الجرائد عن مرضه المميت موجزة أو مسهبة ، وكان أن جعل هذا الشخص الذي يموت ثم يهرب من سرير المستشفى ليختار المكان الذي يموت فيه « على مزاجه » ، أديبا . وكانت الجرائد الاوروبية تتحدث بافاضة عن الاديب الامريكي الحائز على جائزة نوبل « هيمنجواي » وعن لغز وفاته ، فأخذ عنها فكرة « الاديب الحائز على جائزة نوبل » .

ونعتقد أن دورينات وسع هذه الفكرة بإضافة عنصرين آخرين إليها : عنصر البرت شفيتر وهو من الحائزين على جائزة نوبل ، ومعروف أن كلمة شفيتر وشفيتسر تؤديان نفس المعنى . ويلاحظ في البرت شفيتر أنه أشهر بدراساته اللاهوتية ، وباشتغاله بالطب متأخرا وبهجرتة الى « لامبيرين » بين الأدغال لتبشير « المتأخرين » وعلاجهم ، كذلك معروف عنه أنه صاحب فلسفة تدعو إلى الإقبال على الدنيا واحترام الحياة ومحبة الانسان لآخيه الانسان ، ومعروف عنه أخيرا أنه تعرض أكثر من مرة لمهاجمين قالوا عنه أنه مدع وأن ما يقوم به لا تتوفر فيه النية الخالصة دائما . هذا هو العنصر الاول الذي أعتقد أن دورينات أفاد منه . أما العنصر الثاني فهو ما تعرضت له جائزة نوبل من نقد شديد ، خاصة عندما رفضها أديب فرنسا وفيلسوفها الشهير جان بول سارتر ، والمعروف أن سارتر في مسرحياته وقصصه يتعرض للجنس بغير تردد ، وله مسرحية باسم العاهرة المحترمة ١ . فلا أستبعد أن يكون تزويج دورينات لاديبه الحاصل على جائزة نوبل بعاهرة مرتبطا بشئ من أدب سارتر . وواضح من المسرحية أنها تحمل في طياتها الكثير من لمحات الفلسفة الوجودية وهكذا نرى دورينات النواة الاولى ، وأدخل اليها شخصه هو ثم شخص الطبيب الجراح الذي يعذب مريضه ويمزق جسمه ، وشخصية العاهرة ، ثم أمها ، ومن فكرة العاهرة خرج إلى مشكلة الجنس وخلق لها شخصية الفنان وزوجته ، ومن مشكلة الجنس والتكسب به ، توسع إلى مشكلة الكسب في حد ذاته ، وخاصة في حالة المقاول الذي يسلك أكثر الطرق دناءة لتحصيل المال ، وحالة الابن الثاقف الذي يعيش في الحانات بين العاهرات ويتنقل من فجر إلى فجر ، ولذة إلى لذة لان أباه كان غنيا وترك له ثروة ، ومن كل هذه المشاكل خرج إلى القسيس ، شخصية أبيه التي لا تفارقه ، وما أسرع أن تخطر له شخصية القسيس في هذا المجال الذي ينهض فيه ميت ويعيش ، فتلك من ناحية معجزة ، وتلك من ناحية ثانية ذكرى لعازر الذي أورد أحد أصحاب الاناجيل قصته . ثم من الطبيعي أن يصب دورينات هذه المادة - كما فعل من قبل في المسرحيات السابقة - في قالب الاوحد المناسب لعصرنا (نظريته في المسرح) الكوميديا ، ومن الطبيعي كذلك أن يدير الاحداث حول محور « الجلاذ » الذي تحدثنا عنه من قبل .

(١) ترجمت بعنوان الموسى الفاضلة

النيزك بين العلم والفن :

استشهدنا من قبل في مقدمة زيارة السيدة المجوز بعبارة هامة قالها دورينيات عن نفسه هي : اننى أقرأ قليلا جدا ، لا أقرأ من الانتاج الحديث غير ما كان متعلقا بالعلوم الطبيعية ، وأعرف الكلاسيكيين طبعاً . أما أنه يعرف الكلاسيكيين القدامى فهذا شئ لا يفتأ يردده بصيغة أو بأخرى في أعماله . هنا مثلاً تجده يتحدث عن يوليوس قيصر ويقول على لسان شقيتر : « لقد أورث يوليوس قيصر الناس حقائق ، وأنا أورثهم عاهرة » . وأما اهتمامه بالعلوم الطبيعية ، فهو أساس لنظريته الفنية كلها . ان تقدم العلوم الطبيعية الحتمى قد حول الدنيا إلى معادلات واحصائيات ، فكك وحدتها ، حولها إلى المهزلة ، كما حولها إلى القنبلة الذرية . انه تقدم يحمل في باطنه التأخر ، تقدم يريد الرفاهية للناس ، ويأتيهم في الوقت نفسه بأدوات الفناء الرهيبة : تلك هي الكوميديا . هذا الاهتمام بالعلوم الطبيعية يظهر في أعمال دورينيات كلها وخاصة في مسرحية علماء الطبيعة ، التي تستمد مادتها منها مباشرة . ولكن دورينيات كثيراً ما يقتبس من العلوم الطبيعية صورا بيانية . في النيزك يقول شقيتر مثلاً : « ما الحياة الا تقبيح وتوسيع للطبيعة على نحو غير معهود ، واضلال فاجر لعنصر الفحم ، وتضخيم شرير لقشرة الارض ، ما الحياة الا قشرة داء لا يسبرأ » حتى الاسم الذي اختاره لهذه المسرحية هو اسم من مصطلحات العلوم الطبيعية أو الفلك : النيزك . والنيزك شئ يقع بالمصادفة ويفتك بالمنحوس الذي يقع عليه . والنيزك في الفلك هو جرم كوني منفصل من الفضاء الكوني وينفذ إلى الفضاء المحيط بالارض ويبرق على ارتفاع يقدر بحوالى ١٠٠ كيلو متر ، وكثيراً ما يتحطم إلى قطع تسقط على الكرة الأرضية ومنها النيزك الذي سقط في ٣٠ / ٦ / ١٩٠٨ في سيبيريا فأدى إلى تلف في منطقة قطرها ٤٠ كيلومتراً . وقد نشرت جريدة « الأهرام » في ٢١ أبريل ١٩٦٦ بعنوان « نيزك يسقط في نيويورك / فوق سيارة نقل ويصيب السائق . تقول : « سقط اليوم نيزك في بروكلن على سيارة نقل فأصاب سائقها . ويزن النيزك كيلو جرامين ، وكان ساخناً ومحترقاً ، وتبين أن ٩٠ ٪ من مادته حديد و ٨ ٪ نيكل الخ » . هذا هو الرمز الذي يسمى اليه دورينيات : ظاهرة علنية تؤكد نظريته عن المصادفة ، المصادفة المهلكة المتمثلة في شخصية الجلاد التي تنطوي عليها شخصية شقيتر هنا .

يرسم شقيتر صورة الحياة فيقول إنها فظيعة وعمياء وفانية وأنها لا تستحق من الانسان أن يعيشها . شقيتر يريد بعبارة أخرى أن يموت ، لأنه لا يرى شيئاً له معنى سوى الموت . انه يحمل ارادة الموت في ذاته ، فترطم بها حياة القسيس ، والرسام ، والمقاول والزوجة الغافية ، والطبيب فتنهى . كل شيء في الحياة مصادفة . شقيتر تسبب في المصيبة التي حدثت لموهايم وموهايم يناقشه فيها قبل أن تأخذه الشرطة إلى ساحة العدالة :

موهايم : لماذا قضيت على !

شقيتر : مصادفة !

موهايم (حائراً) : أنا - ولكني لم أضرك بشيء .

شقيتر : وقعت في سكة موتى .

كل شيء مصادفة ، والشيء الذي له معنى هو الموت . فما أنسب « النيزك » كرمز لهذه الفلسفة و كعنوان لمسرحية تقوم عليها .

النيزك والكنيسة :

في أكتاف من مسرحية من مسرحيات دورينات شخصية رجل الدين ، القسيس ، الذي يتملص منه الشخص الرئيسي في المسرحية ، أو يتحكم عليه . وأعود فأضرب مثلاً بالقسيس في زيارة السيدة العجوز الذي يظهر في هيئة مضحكة ويحاول في مبدأ الأمر أن يوفق بين عمله ككاهن وبين رغبات الناس المادية من حوله ، ولا يلبث أن يتبين عجزه وينتهي إلى مأزق يخرج منه بالاعتزال والرحيل ويرحل فالإنسان شديد الضعف ، والاغراء شديد القوة ، هذه الشخصية قريبة الشبه بشخصية القسيس الجديدة في النيزك . قسيس النيزك هو أول من يصاب بالدمار وتقضى عليه يد شقيتر ذلك الذي أنقطع الرباط الذي يصله بالحياة ، ويتهرب تماماً من الرياء والنفاق ، وأصبح خطراً على من لا يعيشون الا على الرياء والنفاق . القسيس أما نويل لوتس في الاربعين من عمره ولكنه يبدو قريب الشبه بالاطفال

هزيل الجسم ضعيف الصحة ، أشقر ، لطيف ، يأتى إلى شقير مسرعا ، وهو يعتقد أن معجزة جديدة من نوع معجزة لعازر تحققت فيه ، فما يلبث أن يجد شقير يحرق الملايين ، فينصرف عن المعجزة مؤقتا ويفكر في قيمة هذا المال في تدعيم الدين عن طريق أعانة جمعيات المبشرين أو جمعيات البر والأحسان . انه يجسم من جديدة فكرة : الإنسان شديد الضعف ، والأغراء شديد القوة . ويتحدث القسيس عن المشكلة الرئيسية لديه وهي مشكلة الإيمان : والحق أنه من الصعب على الإنسان أن يدعو الناس إلى انجيل أستشهاد المسيح وقيامه من الموت دون أن يكون لديه وسيلة أخرى للبرهان سوى الإيمان . كان الحواريون ، مع احترامى الكامل لهم ، في موقف أيسر بكثير ، لان السيد المسيح كان يعيش بينهم ويأتى أمسهم أعينهم بالمعجزة تلو المعجزة ، كان يرد الأعمى بصيرا والمشلول معافا ويبرئ الابصر ، وكان يسير فوق الماء ويحياى الموتى . فلما بعث ابن الانسان بعد موت ، كان توماس لا يزال متشككا مرتابا ، فكان له أن يضع يده على جراحه ليتأكد منها . ولكن زمتا طويلا مضى على ذلك ، ولم يأت ملكوت السماوات الذى وعدنا به قط ، وبقينا نعيش فى الظلمات لابلوذ إلا بما لنا من أمل . كان الأمل هو وحده الذى يغذى أيماننا وما كان أقل هذا . « وشقير يقسو عليه ، ويبرز ملاحظة عنيفة هي : « ولا بد أن نعرف بأنك تفعل هذا لان تسلك مهنتك » . ويرفض شقير فكرة الحياة الباطنية ، ويرد الاشتغال بها أما إلى الاحتراف أو إلى الفراغ . وما على لوتس الا أن يجرب الاشتغال مثلا بكتابة المسرحيات مثله - مسرحية كل عام - حتى يتبين أن ليس لديه من الوقت ما يكفى لكي يكون له روح ، ثم إن الحديث عن الروح وحدها ، فيه تحليل لمكونات الانسان إلى عناصر غريبة عجيبة ، فالجسم ليس عنصرا ، بل هو مركب من مركبات مثل الماء والدهن والأملاح ، وهذه بدورها تتكون من عناصر وهكذا . فما هذا التقسيم ! ونحن نعلم رأى دورينيات فى التقسيم الذى أفتعلسه الانسان فأدى إلى المهزلة وإلى القنبلة الذرية فى آن واحد . لذلك نرى شقير يردد : انى أريد أن أموت مخلصا ، بلا خيال ، وبلا شعر . ولست أريد شيئا الا أن أحس مرة أخرى بالزمن الخالص ، بهذا الانسياب الرقيق ، لست أريد شيئا سوى أن أشعر مرة أخرى بالدقيقة كحقيقة واقعة ، لست أريد شيئا سوى ثانية من الزمان مليئة بالخاص . « أن شقير يجسم على نحو جديد محنة الانسان الفاسق .

ودرينات يستمد من المؤلفات الدينية ومن الحياة الدينية الكثير . يستلهم قصة لعازر ، ويستفيد من المزمور التسعين ، ومن نشيد معروف من ديوان الاناشيد الدينية ، ويفسح مكانا للجماعة جيش الخلاص ، وينوه بالجمعيات التبشيرية والجمعيات الخيرية ، كل ذلك في اطار الكويمديا بطبيعة الحال . وقد أشرت في ملاحظة هامشية إلى الفقرة الأولى من المزمور التسعين الذي يردده الكهنة المسيحيون في مناسبة الوفاة ، وفيه معان هامة هي أبدية الله ، وغرور الحياة ، والبعث وعودة الانسان الختية إلى ربه وخالقه ، كل شيء يزول والله هو الباقي . - ولا شك أنه من الضروري لتعميق فهمنا أفكار دورينات أن نبين قصة لعازر ونوضح النشيد الديني الذي أستعمله في الختام ونعرف ما هو جيش الخلاص . قصة لعازر يشير اليها دورينات في تعليق له على النيزك ، فيقول أن شقيتر في تصوره « هو لعسازر عصرنا الحديث » ، نهض من فراش الموت ، ولم يستطع الموت ، بينما مات من تعرضوا له . معجزة لعازر يحكيها « انجيل يوحنا » في الأصحاح الحادى عشر خاصة : « وكان انسان مريضا وهو لعازر من بيت عنيا من قريسة مريم ومرثا أختها . وكانت مريم التي كان لعازر أخوها مريضا هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها . فأرسلت الأختان اليه قائلتين ياسيد هو ذا الذي تحبه مريض . فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لاجل مجد الله ليتمجد ابن الله به . وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر . فلما سمع أنه مريض مكث حيثنذ في الموضع الذي كان فيه يومين . ثم بعد ذلك قال لتلاميذه لنذهب إلى اليهودية أيضا . قال له التلاميذ يا معلم الآن كان اليهود يطلبون أن يرموك وتذهب أيضا إلى هناك . أجاب يسوع أليست ساعات النهار اثنتى عشرة . ان كان أحد يمشى في النهار لا يعثر لانه ينظر نور هذا العالم . ولكن ان كان أحد يمشى في الليل يعثر لان النور ليس فيه . قال هذا وبعد ذلك قال لهم لعازر حبيبنا قد نام لكنى أذهب لاوقفه . فقال تلاميذه ياسيد ان كان قد نام فهو يشقى . وكان يسوع يقول عن موته . وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم . فقال لهم يسوع حيثنذ علانية لعازر مات . وأنا أفرح لا جلكم انى لم أكن هناك لتؤمنوا . ولكن لنذهب اليه . فقال نوما الذي يقال له التوأم للتلاميذ رفاقه لنذهب نحن أيضا لكي نموت معه . فلما أتى يسوع وجد أنه قد صار له أربعة أيام في القبر (.....) فأنزعج يسوع أيضا في نفسه وجاء إلى القبر . وكان مغارة وقد وضع عليه حجر . قال

يسوع أرفعوا هذا الحجر . قالت له مرثا أخت الميت ياسيد قد أنتن لان له أربعة أيام . قال لها يسوع ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله . فرفعوا الحجر . حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الاب أشكرك لانك سمعت لى . وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى . ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ! ليؤمنوا أنك أرسلتنى . ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا . فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب . فكثيرون من اليهود الذين جاؤوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به ..»

عن هذه القصة أخذ دورينيات الكثير ، ليس فقط من ناحية المضمون ولكن أيضا من ناحية الشكل . أخذ عنصر المعجزة وحوله إلى عنصر النيزك ليصبح عصريا مفهوما لابناء هذه الايام ، وأخذ فكرة الايمان عن طريق المعجزة ، ووضع فى مقابلته العمل الدائب الذى لا يدع لصاحبه فرصة للاشتغال بالروحانيات من ناحية ، والأنفاس فى الكسب بأى وسيلة طريقة من ناحية ثانية . وأخذ مادة الرعب المتمثلة فى جل ميت منتن أمضى فى فجوة القبر فترة من الزمن تجعل عودته إلى الحياة مستبعدة مستحيلة ، فاذا به يتحرك ويخرج وعليه الكفن وأربطة الجثث .

كذلك أستعمل فى نهاية المسرحية حركة حديثة نوعا ما ظهرت فى عالم المسيحية تهدف إلى اجتذاب قلوب الناس إلى الايمان بالمسيحية بوسائل جديدة . هذه الحركة التى يمثلها « جيش الخلاص » . وأول من أنشأ هذا الجيش رجل إنجليزى اسمه ويليام بوث (ولد عام ١٨٢٩ ومات عام ١٩١٢) وكان ذلك فى عام ١٨٧٨ فى مدينة لندن ، على هيئة منظمة جماعية على نظام عسكري يعرف سلم الرتب المعروفة فى الجيوش ، وعلى رأس هذا الجيش « جنرال جيش الخلاص » وكان ويليام بوث نفسه هو الجنرال إلى أن مات فخلفه ابنه ويليام برامويل ثم ابنته أيضا انجليسن كورى ثم الجنرال الحالى البرت أورسبورن . ويقوم ضباط جيش الخلاص الذين يرتدون الملابس العسكرية المميزة بالنشاط الدينى التبشيرى فيعملون فى توكيات توزع الحساء على الجائعين أو يعملون فى ملاجئ ترعى المدمنين على المخدرات أو يعملون فى مدارس نهائية أو ليلية ، ويتمكنون بهذه الوسائل من الوصول إلى جميع

الجماهير حواليجهم في ندوات تستعمل فيها طرق شتى لكسب الناس إلى الإيمان وكلها تقوم أساساً على إثارة الحماس . وأهم وسيلة يلجأ إليها جيش الخلاص هي الموسيقى والأناشيد الدينية . وقد أنتقلت حركة جيش الخلاص من الوطن الأول في إنجلترا إلى بلاد كثيرة وخاصة إلى الولايات المتحدة ، وسويسرا . . . الخ .

يدخل جيش الخلاص إلى شقيته ويحاول أن يجتذبه إلى الإيمان بالطريقة الممهودة طريقة إثارة الحماس فيغني له نشيداً من الأناشيد الكنسية المعروفة هو النشيد رقم ٢٧٠ من كتاب الأناشيد الكنسية ، هو من تأليف شاعر قليل الأهمية هو كنور فون روزنروت (ولد عام ١٦٣٦ ومات عام ١٦٨٩) كان يعالج الشعر والموسيقى وعلوم التواراة والكيمياء وعمل لفترة ماويزيراً لبعض النبلاء . والنشيد يتكون من خمسة مقاطع ، أستعمل دورينيات منها المقطع الأول والرابع فقط . هذا النشيد نصه :

يا روعة صباح الأبد
يانور ليس بالمخلوق
أرسل إلينا في هذا الصباح
أشعك حتى نراها
وبدئ بقوتك
لينا .

(٢) وليسقط ندى طيبك
على ضميرنا الحائر ،
واجعل مرج حياتنا القاحل
ينعم بالسلوان الحلو الصافي ،
واسعدينا ، نحن اتباعك ،
دائماً أبداً .

(٣) اجعلني جمر حبك
يقتل أعمالنا الباردة

وأيقظي فينا القلب والنفس
عند الفجر المبعوث
حتى تهض بحق
قبل أن تذوى تماما .

(٤) آه يا مشرق الاعالى
مر بنا في يوم القيامة
أن يبعث جسمنا من الموت صافيا (١)
وأن ينأى عن كل آلام وتعذيب
ويسير في مسلك للافراح هنا
ناعما منعا .

(٥) أنيرى لنا أنت في ذلك العالم
يا شمس المنة الصافية .
قودينا عبر حقل الدموع
إلى أرض النعيم الخلو
حيث ترفعنا متعة
لا تذوى أبدا .

الشيطنة :

على أن دورينات وهو يستمد ما يستمد من العناصر المسيحية ويصبها في قالب الكويميديا
لا يهمل وسيلة فنية أخرى يحلو له أن يستخدمها وهي « الشيطنة » و « الاستفزاز » .

(١) كتب دورينات مرة ثانية « بدلا من صافيا » ولا اعلم السبب ولعله السهو .
(المترجم)

وهناك فئات معينة يحب دوريات أن يستفزها . فئة رجال الدين ، ثم رجال السياسة ،
و ثم رجال الصحافة ثم الطبقة البورجوازية التي جمعت المال ولم تصب ما يقابله من الثقافة ،
هنا في هذه الكوميديا الاخيرة جماعة الاطباء الذين يعذبون المرضى ، و جماعة الفنانين
والادباء الذين يريدون الكسب بأرخص الطرق - طرق الاثارة الجنسية - ويتشققون
بعبارات فلسفية كأنما كانت هي أهداف لهم يسمعون اليها .

شقيتر يغلف للقيس لوتس وينهره ويسخر منه ويطرده ويظهره بمظهر المعتوه ، الذي
يلقى بنفسه على الناس ، ويتصنع الايمان وهو في الحقيقة يتكسب مثله مثل غيره شقيتر يلقى
لوتس بكلمة : (أخرج) ثم يزيد الجرعة شيئا فشيئا : لست بحاجة إلى آيات الحكمة . .
اغرب عن وجهي . . لا أحتاج إلى رجال الدين . ومع ذلك يطلب منه القيس أعانة
للمبشرين وللجمعيات الخيرية . ثم يسترسل شقيتر في تحليل شخصية القيس لوتس في اطار
الاستفزاز . انه يتحدث عن الروح لانه خالي البال كثير الوقت ، لا يشتغل بشئ ولو أنه
شتغل مثلا بكتابة المسرحيات لانصرف عما يسميه الحياة الباطنية . وأنه يتحدث عن الروح
والحياة الباطنية لان تلك مهنته . انها تفرض عليه أن يتصنع الخيال ويصطنع الشعر ، ثم
ينتهي شقيتر إلى النتيجة : وهي أن القيس لا فائدة منه ، انه شخص يستحق الرثاء ،
ويحكى عن قيس التقى به يوم ماتت زوجته ضيع وقته في محاولة مواساته وفي الاهتيام
بالميتة ، بينما هو ، أفاد من الشحنة النفسية للموقف وكتب قصة تقوم على عنصر الموت ،
وحقق بها الشهيرة ، ولا يزال شقيتر يحاصر القيس ويحاصره حتى يقرر هو كذلك انه
لا فائدة منه وأنه لا يجد استجابة من الناس : « كذلك أنا لا فائدة مني . ألقى العظة فيسام
الحاضرو .

هذا ضرب من الاستفزاز الذي يحلو لدوريات والذي يستنزل عليه هجوم رجال الدين
وسخطهم . أما رجال السياسة فيتناولهم بالاسم أحيانا مثل « نهرو » في زيارة السيدة العجوز
وبالتلميح القوي أحيانا أخرى . في النيزك يتهم على « الوزير البلجيكي » ، ولا بد أنه يعنى
وزيرا بعينه ، ولكننا نعرف أننا لا نعرف الوزير الذي يعنيه بالضبط ، كذلك لم نظفر

فيما كتب عن المسرحية من دراسات وصلت اليها بشئ" يلتقي ضئوا على شخصية هذا الوزير .
وأيا ما كان اسمه ، فالتهم على « وزير بلجيكي » ، من شأنه أن يثير بعض النفوس ، أنها
عملية استفزازية بلا ريب .

أما أهل الصحافة فيستفزعهم هنا من جديد ، استفزعهم استفزازا شديدا في زيارة السيدة
العجوز وأظهرهم بمظهر المتلهفين على الاخبار المثيرة بأى ثمن ، الذين لا يهتمون بالتعمق
والبحث في أصول الأشياء ، ولا يقدرّون المواقف التي يوجدون فيها لأنها بالنسبة لهم
مجالات للحصول على مادة للصحف التي يعدونها بالكلام . في مطلع الفصل الثاني يرقى
شقيتر في فراش الموت ساكنا وقد غطته تلال من الزهور وأعتبر من الأموات . ويبقى
رجال الصحافة « فيلقون ويدورون في المكان كالشياطين ، ويلتقطون صورا بضو
الفلش » . والناقد الادبي ، فريدريش جيورجن وهو من رجال الصحافة يسيطر على
مصائر الأدباء والناشرين . كلمته التي يلقيها في تأبين شقيتر تنشر في صحيفة المساء أى بعد
القائها بوقت قليل . وهو في تأليف كلمته يهتم بالالفاظ المثيرة التي تحدث أثرا قويا عاجلا .
يقول عن شقيتر : « كان صاحب مذهب أخلاقي نابع من العدمية . كان ثائرا متمردا في
مكان مجرد من الهواء . كان مسرحه ، لا الواقع ، تهويلا مضحكا » .

ويستفزع الادباء والفنانيين الذين يهتمون بالجنس أهتما خاصا ويجعلونه محورا تدور حوله
أعمالهم ، ويعطون عملهم هذا بأنهم يصورون الحياة . استفزعهم بأن يقدم مسرحية يعتمد
فيها على شئ" من الجنس وعلى قدر كبير من الاثارة ، وان كانت الطريقة منفرة مثيرة
للنفس ، ثم يهدم الاتجاه من أساسه . ما يسمى بالادب الجنسي او الادب المكشوف هو
دعارة ، هو منافسة للقوادين والفجرة . بل هو أدنى من ذلك لأنه يتم بالنفاق . فيسبها
الفاجرات المحترفات يعلن عن أنفسهن ويسمين عملهن باسمه ، يناق أصحاب الادب
المكشوف ويدعون أنهم يصورون الحياة ، والحياة لا تصور . ولست اعرف استفزازا
للادباء أعنف من قول الاديب للفاجرة : « ولي ، ياسيدة نومزن ، أن أقول الان بشئ"
من الفخر : اني لم أكن فيما يختص بالربح والأخلاق أختلف عنك كثيرا » . أو يقول

لها : « لقد كنت تبيعين لهما لقاء مال ، كنت تتاجرين تجارة شريفة . أنا أحسدك . فقد اشتغلت بالفجور ، أما أنا فلم أشتغل إلا بالادب فقط . » ويفسر كلمة « الشرف » بأنها الحصول على المال ولا شيء أكثر من هذا .

المادة الشخصية في « النيزك » :

تعرضنا في صدر هذه الدراسة لحياة دورينات ولشكله ومظهره ومسلكه في ايجاز ونهنا الى أنه أستق من هذا المعين الخاص على نحو لم نعرفه فيه من قبل . شخصية شقيتر فيها الكثير من شخصية دورينات . فهو الرجل الذي مرض وأوشك على الموت وأوشك الناس على لبس السواد عليه ، ثم خرج من بين يدي الاطباء حيا يرزق ، حيا يكتب وقد جعل دورينات في النيزك مكان الصدارة الاديبي ، يكتب القصة ويكتب المسرحية ، وينال جائزة نوبل ، ويحقق شهرة كبيرة ومالا كثيرا . كل هذا من حياته هو . بل أن عبارة : أكتب كل عام مسرحية . الخ التي يقولها شقيتر للقسيس ، عبارة تكاد تكون لاقتصة ملصقة على انتاج دورينات نفسه . والمعطف الذي يلبسه شقيتر ، معطف القراء ، هسيو المعطف الذي يلبسه دورينات في بيته ، وقد لفت دورينات النظر الى هذا بنفسه في حديث صحفى عن النيزك قال فيه عن شقيتر : « وهو يلبس معطف قراء مثل » . كذلك أستعمل أشياء مثل تدخين السيجار (للمقارنة : راجع زيارة السيدة العجوز : كليز تدخن السيجار والأهتمام بالطعام الجيد والشراب المختار ، وهو من الأشياء المعروفة عنه . هذا إلى خلق شخصية الرسام المبتدئ الذي يعيش في مكان متواضع حياة خشنة ، وجعل شقيتر يتحول من معالجة الرسم في مطلع حياته الى الكتابة وقد علمتا أن دورينات كان في مطلع حياته قد عالج الرسم ، ثم أنصرف عنه الى معالجة الادب .

الكلاسيكية في النيزك :

منذ أنشأ دورينات علماء الطبيعة وقال عنها أنها أول مسرحية كلاسيكية له وهو يعمق استخدامه للقالب الكلاسيكي . وأول شيء التزمته المسرحية الكلاسيكية هو ما يسمى بالوحدات الثلاث : وحدة الزمان ووحدة الحدث . أما وحدة الزمان التي يقصد بها ألا

يشغل الحدث على المسرح أكثر مما يشغل في الواقع وألا يتجاوز ذلك يوما . وقد التزم دورينات هذه الوحدة في النيزك التزاما قاسيا حتى يمكن أن يقال أن ما يجري على المسرح هو شريحة أقتطعت برمتها من الواقع . أن مشاهد النيزك يقضى في المسرح ساعتين ، والأحداث تستغرق بطبيعتها ساعتين ، والمشاهد لا يحس تكلفا ، بل يجد هذا شيئا طبيعيا . أما وحدة المكان والتي تعني أن يدور الحدث في مكان واحد ، فقد التزمها دورينات التزاما رائعا . فالحدث يدور في مكان واحد هو الرسم . وطبيعة الحدث تفرض التزام هذا المكان ، فقد دخل شقير الرسم ليموت فيه ، وظل به الى النهاية وهو يحاول أن يموت . والأشخاص الثانوية هي التي تأتي اليه وتعرض له وتحتك به . والحق أننا إذا حاولنا أن فتخيل أما كن أخرى ندخلها في المسرحية لما وجدنا فرصة لذلك إذا احتفظنا للحدث بوحده . ووحدة الحدث قائمة ، ليس هناك تشعب أو خروج عن الموضوع : حدث واحد هو قيام شفير من فراش الموت في المستشفى ومحاولته الموت في الرسم الذي كان يعيش فيه أيام الشباب . كذلك نجد من مقومات الكلاسيكية اقتصره على عدد قليل من الشخصيات ، واستعماله صورة من التراجيدية - على غرار ما عرفه الاغريق - تتمثل في عنصر « الجلال » أو « النيزك » ، أو الانسان الذي يحمل في طياته سببا للهلاك لا يستطيع الافلات منه . وليس معنى ذلك أن دورينات ينشئ مسرحا كلاسيكيا بالمعنى التقليدي . انه بعيد عن ذلك كل البعد . وإنما الذي نقصد الى تأكيده ، هو انه يستقي من تقاليد المسرح ما يمكن الابقاء عليه ، وانه يعدل ما ينبغي تعديله ، وانه يلغى ما لا يتفق مع فلسفته ، يلغى شخصية البطل . وينشئ شخصية الجلال ، وفي مقابلها شخصية المطلوب جلده . وبين الشخصيتين علاقات تحكمها حتمية القوانين الطبيعية ، أو المصادفة . ويلغى الانواع المسرحية ، ولا يقبل الا نوعا واحدا هو الكوميديا .

المرعب :

النيزك مسرحية مرعبة . تبدأ بمنظر مثير ، منظر الموديل التي تعرى جانبا من ظهرها ومن ساقها ، يجعل الجمهور يعتقد أن مسرحية من النوع المكشوف ستعرض عليه ، وإذا به يفاجأ بميت « بمحتضر » يدخل ويتحكم في خشبة المسرح ، ويحيل الحياة

في الرسم المتواضع إلى رعب تتتابع حلقاته . ويظل هذا الميت بمنظره المرعب إلى أن تنتهى المسرحية . ولكن هذا الرعب يمتزج بالكوميديا امتزاجا عجيبا : الميت يدخل ومعه شمعتان يريد أن يحيل بهما جو الرسم إلى جو جنائزى على هواه . ويطلب الميت الموت ، ولكن الموت لا يلبس . وهكذا تنقسم المسرحية إلى محاولات احتضار تتبع الواحدة الأخرى في إيقاع له مميزات : فتح الستائر وقفلها - اشعال الشمعتين وإطفائها - تمدد المحتضر في السرير وقيامه - تعاقب النور والظلمة - والشكوى المستمرة من حرارة الجو وأحيانا من وهج المدفأة ورماد الملايين) هذا الرعب له أيضا ألوانه ، أو له لونه : اللون الأسود . الستائر التي تحدد الإيقاع سوداء ، تنفرج فتبيض الدنيا وتنسدل فتسود . وبين كل فتح وقفل ، يتحول الفراش إلى نعش أو ما يشبه النعش ، ويتخذ المنظر أبعاده عندما تأتي باقات الزهور وتكون منظر فراش الميت المعروف في أوروبا . - والحقيقة أن عنصر الرعب ليس جديداً على مسرح دورينات . فقد سبق أن استخدمه في أعمال سابقة خاصة في زيارة السيدة العجوز . فأنشأ شخصية السيدة العجوز الرهيبة التي تتكون من أعضاء صناعية أكثر مما تتكون من دم ولحم ، وأنزل من قطارها فيما أنزل نعشاً تبعه طابور من حملة الزهور ، وجعل أهل القرية يمتصون دم التاجر « إل » كل يوم قطرة قطرة . ولكن استخدام الرعب هنا في النيزك استخدام أشمل وأكثر جرأة .

فلسفة وأخلاق :

لا ريب في أن دورينات يتعرض هنا للفلسفة وللأخلاق على نحو مباشر ، ولم نهده من قبل في أعماله الأخرى إلا كذلك : منشئ مسرحية ذات موضوع أو موضوعات . وأول ما يلفت نظرنا في هذه الفلسفة التي يعرضها هي مفهومه عن الحياة . يقول على لسان شفيتر : « الحياة فظيعة وعمياء وفانية وتقوم على المصادفة . » وفي موضع آخر يتحدث عن الدنيا التي تتكون من أشياء مضطربة إلى نحو فظيع ، وعلى نحو لا يعرف الإنسان معه ما الواقع وأين الواقع . وسلوك الإنسان يقوم في جزء كبير منه على المصادفة أو على حتمية لا قبل له على فهمها . وعلى الإنسان أن يكون في حياته صادقا مع نفسه ، متبه

لسنة الواقع . يوخن ، الابن العاق الذي رتب نفسه على الحياة « حياة شريفة » معتمدا على ثروة أبيه ، يضطر إلى تغيير مجراها لأن المصادفة شاءت أن يشعل أبوه النار في المال فيأتي عليه من أوله إلى آخره . ويبدو أنه أفاد من هذه الخبرة الاليمة وتوصل إلى أن العالم يحتاج للوقائع الصلبة التي يقف عليها مطمئنا ولا يريد الاساطير والخيالات والأحلام . الناس يريدون واقعا ماديا ملموسا ، لا كلاما مشيرا . وعلى الاديب أن يفهم هذه الحقيقة ويصنع للناس أدبا واقعيا ، ملتزما لا أدبا يقوم على خيال ووهم . ودورينات يفسح للخوف مكانا هاما في حياة الانسان ، ويقارن انسان هذه الأيام بانسان عصور مضت ، فيتبين أن انسان هذه الايام يخاف من أمور تختلف اختلافا بينا عن الامور التي كان السابقون يخافون منها . كان الناس في عصور خلت يخافون من الآلهة ويخافون من أشياء مثل الذنب والندم والعدالة وما إلى ذلك ، أو يخافون من القدر . أما اليوم فهم يخافون من الحوادث الطارئة التي تحمل بهم والتي لا قبل لهم على التنبؤ بها والاحتياط منها . انهم يخافون من حوادث المواصلات ، من سقوط طائرة تحمل قبلة ذرية ، من تحطم جسر . والنهاية التي يصل اليها دورينات هي أن الموت « هو الواقع الوحيد ، الموت هو الدائم الوحيد » . ومسرحية النيزك تقدم في شخصية شفيتر انسانا تخلص من الخوف تخلصا تاما ، انسانا لم يعد الموت يرهبه ، لأنه يريد .

على هدى هذه الخطوط من الفلسفة وما يمكن ترجمته منها إلى أخلاق ، يرسم دورينات شخصياته ، فمنها من يجرب هذا النمط من السلوك ، ومنها من يجرب ضده ، وهو وراء الانماط المختلفة بتعليقاته . الشخصية الأولى هي شخصية شفيتر نفسه الذي فهم في مطلع حياته شيئا هاما وهو كيف يصل إلى المال والشهرة . فهم أن ذلك لا يتم الا بالطرق الدنيئة بوسائل المجرمين فالتمسها ووصل إلى الثروة ووصل إلى الشهرة . ولكنه ما لبث أن حبس نفسه في خيال قوامه العقل والمنطق وترك الواقع وعاش مع شخصيات وأحداث من ابتداعه ، فبعد عن الناس ، وهو الفنان الذي يتجه فنه إلى خدمة الناس أو هكذا يتصور الناس أمره . وفجأة أصابته « المصادفة » الهامة : جاءت الآلام ، وجاءت الحقن وجاء المشرط . جاء التعرف وجاءت المعرفة . ولم يعد هناك مهرب إلى الخيال .

لم يبق الا الواقع ، الا الموت ، الا الرعب . فعاد إلى نقطة البداية ، إلى الواقع الدنيء إلى الحياة بصورتها البدائية ، في مرسوم نيفنشفاندر . والشخصية الثانية هي شخصية نومزن ، المرأة التي بدأت حياتها وانتهت على المستوى الدنيء ، مستوى الواقع البدائي ، ووضعت لنفسها هدفا لم تتخل عنه ، هو كسب المال . لم تحفل بمثاليات ولم تشغل نفسها بمبادئ ، لم تقم وزنا لعقل أو منطق ، ولم تفسح ميدانا للحاسيس والمشاعر ، بل عاشت للمال ، وفهمت كيف تصل اليه ، وكانت تفرح به . ولسنا نشك في أن السيدة نومزن هنا بمثابة رمز ، انها في كفة وشفير / نيفنشفاندر / موهايم .. الخ في كفة أخرى . حقيقة أنها مهنة قدرة ، ولكنها على الارض صريحة ، لا تناقض . تأتي بالزهور وتقول انها تأخذها من حفار قبور طازجة برائحة القبر . تعلم اولادها الكسب من الفجور وتعلن عن ذلك . في الكفة الاخرى جماعة المنافقين ، أو المغتربين ، الذين يتعلقون بأوهام يعلمون انها أوهام أو لا يصدقون انها أوهام . شفير على رأس المنافقين عن علم وعمد ، وموهايم ، منافق عن جهل ، ونيفنشفاندر وسط بين الاثنين .

دورينات وتكنيك الكوميديا :

الكوميديا هي البؤرة التي تتجمع فيها أشعة انتاج دورينات في الأنواع الاخرى ، فاذا كان دورينات ينشئ المقالات والقصص القصيرة والقصص البوليسية ويكتب الدراسات النقدية ويهتم بالنوع الغنائي ، فالكوميديا التي يصنعها تجمع في طياتها ، إلى جانب عناصرها الخاصة او شاجا من هذه الفنون كلها . الناقد جيورجن يلقي خطبة في النقد الأدبي ، الأديب شفير يتلو على مسامع القسيس لوتس ما يشبه الدراسة الفلسفية في أمور اللاهوت ، والأديب شفير يحكي للقسيس أيضا قصة قصيرة ، قصيرة جدا : قصة فصل بمدرسة القرية انهال على مدرسه الشاب المثالي ضربا حتى خر قتيلا ، فسداه أحد الفلاحين بالحرار حتى يضيق معالم الجريمة ، في وسط القرية ، أمام مبنى المدرسة . والجميع ينتظر . ومن بينهم الشرطي . « وهذه القصة نفسها نموذج من نماذج القصة البوليسية ، فاذا أضفنا اليها جريمة موهايم الذي قتل نيفنشفاندر ، وحضور البوليس .. الخ تأكدنا من كلف دورينات بالرواية البوليسية وعناصرها . أما النوع الغنائي ، الذي نراه

بوضوح في خاتمة (زيارة السيدة العجوز فيكتفى دورينات في النيزك بلمسة منه تتمثل في مقطعي النشيد الكنسي الذي تغنيه جوقة جيش الخلاص .

ان اطار المسرحية يتكون كما ذكرنا ، من جو من الرعب يتقلب بين زيادة ونقصان . وتسير الاحداث بين حركات ايقاعية كبيرة تتمثل في اضاءة المسرح اضاءة شديدة ، ثم اظلامه الا من ضوء الشمعتين ، وهي عملية متكررة ، وتكرارها أساسي في اخراج المسرحية ، وتتمثل هذه الحركات الايقاعية الكبيرة في أمرين آخرين ، أولهما استخدام السرير والكرسي الوثير وثانيهما تحريك اللوحات مرة الى وجهها ومرة الى ظهرها هذان الأمران الاخيران يتكرران أيضاً في حركة ايقاعية ، تمسك العمل المسرحي وتحبكه ، وتكسر من حدة الرعب . والمهم ألا يزيد الرعب عن قدر معين ، والا تحولت الكوميديا إلى تراجيديا .

والكوميديا في مفهوم دورينات الاستطيقى تتحرك بين قطبين قطب الانسجام وقطب اللاانسجام . يقدم دورينات على المسرح شخصيات سوية ، مثل أوجوستة الجميلة ، وأولجا الجميلة ، ولكنه يقدم كذلك شخصيات قبيحة ، شخصية نومزن مثلاً التي تتميز بالفضخامة والعلة والحركة الشاذة ، ولكن الشخصيات الجميلة تختلط بعنصر قبيح ، أوجوستة ، جميلة الجسم والشعر والوجه ، ولكنها كالألة ، ودورينات يبرز هذه السمة الآلية في أوجوستة ، في طريقتها في الرد على شفيتر : نعم ياسيد شفيتر - نعم ياسيد شفيتر - نعم ياسيد شفيتر وأولجا جميلة ، ولكن جهاها ينحط لامتزاجه بالفجور .

وشخصية شفيتر نموذج آخر للجمع بين الانسجام واللاانسجام . انه رجل ظريف ومقزز في وقت واحد ، أديب يعيش ويموت في وقت واحد ، جميل وقبيح ممساً واهم انطباع يحدثه فيمن يحتك به أنه « عصبى » . عندما تدب الحياة في أوصاله « يشخط وينظر » ، حتى يتساءل الانسان ، هل هذا انسان يحتضر ! ، ثم مايلبث أن يتمدد في السرير ويتخشب وقد ظهر شفيتر في الاخراج الاول بزيورينغ ، بشعر أبيض كثيف ولحية بيضاء . وقد لبس قميص الكفن ، وفي يديه قفاز أبيض ، وعلى رأسه رباط الجثث .

ويتوسل دورينات الى الاضحك بوسائل عديدة . أولا بأشكال الممثلين وخاصة :
القسيس والطبيب والسيدة نومزن . وثانيا بالحركات . من الحركات مثلا أنها القسيس
لوتس في اعطاء شقير الاوراق المالية لدها في فوهة المدفأة دون أن يتبين أنها أوراق مالية ،
ثم ملاحظته هذا فجأة . من الحركات أيضا طريقة مشي السيدة نومزن . وكذلك قفز
شقير على الكومودينو ، وتحريكه السرير والكراسي والمنضدة بدقة متناهية حتى يستطيع
أن يموت . وثالثا الكلمات . وبعض الكلمات يضحك لانه قصير جدا وسريع . مثل صراخ
شقير في لوتس : أخرج . وبعضها يضحك لانه طويل أطول من المطلوب ، مثل كلام
القسيس لوتس : « كنت راقدا فاقد الشعور في السرير و كنت أصلي من أجلك وأتلى
المزمور التسعين : يارب ملجأ كنت لنا في دور فدور . » و كان يقول هذا الكلام بعد أن
نهره شقير وقال له انه ليس بحاجة الى آيات الحكمة . وهناك كلمات تضحك لتكرارها
مثل : نعم ياسيد شقير . وهناك كلمات تضحك لانتقاصها من قيمة شيء له قيمته الواضحة ،
مثل تسمية الزهور « خضار » . وكلمات تضحك لأنها تتعاضد عن الواقع ، مثل قول
القسيس لشقير : البروفسور شلاتر تبين أنك مت . وربما كان أشد الكلام إثارة للضحك
هو ذلك الذي يشتمل على ملاحظات نقدية خبيثة . مثل كلام نومزن عن البروفسور شلاتر :
أنها تعرفه ، لأنها بحكم عملها ، كخادمة مراحيض ، تجلس في مكان استراتيجي ترى فيه
الناس من كل الطبقات ، فاذا أضفنا الى هذا علمنا أنها بالاضافة الى عملها خادمة مراحيض
قوادة تعطي للراغبين عناوين الفاجرات ، قدرنا ما بالنكتة من عمق لاذع .

النيزك على المسرح :

يشترك دورينات نفسه اشتراكا كبيرا في أخراج مسرحياته . ويظهر ذلك في
الارشادات التفصيلية الكثيرة التي يوجهها الى المخرج والممثلين في النسخ المطبوعة . لان
دورينات رجل المسرح قبل كل شيء . ولهذا ينبغي عند ترجمة مسرحياته ألا تغفل هذه
الارشادات أو تختصر لان هذا يعني تشويه العمل أو اظهاره بصورة ناقصة.

وقد أخرجت مسرحية النيزك في شتاء ١٩٦٦ على مسرح زيوريخ ثم بعد ذلك مباشرة على مسرح ميونيخ وهامبورج . أخرجها في زيوريخ ليوبولد لينتبرج على مسرح « تسوريشر شاوشيلهاوس » وقام بدور شقير الممثل العظيم : ليونهار شتيكل ، ومثلت الين شفيرس « دور أوجوسته » ، وقام « بيتر بروجله » بدور الرسام الشاب نيفنشفاندر . ورسم الديكور ، مصمم الديكور العالمي تيو أوتو . أما في ميونيخ فأخرجها هانس شفايكرت على مسرح « مونشن كامر شيلين » وقام بالدور الرئيسي ، شقير ، الممثل بأول فيرهوفن . وأما في هامبورج فأخرجها « هانس ليتساو » على مسرح « تاليا - تياتر » ومثل دور شقير الممثل هاسه .

وبعد فهذه مسرحية دورينات الأخيرة « النيزك » نقدمها للمسرح العربي وللجمهور العربي راجين أن نكون بالترجمة والدراسة قد أسهمنا في التعريف بدورينات الذي يعد من أكبر المؤلفين المسرحيين في وقتنا الحاضر .

النيزك

تأليف

فريدريش دورينمات

ترجمة وتقديم

دكتور مصطفى ماهر

فريدرش دورينمات

النيزك

كوميديا في فصلين



ترجمة وتقديم

دكتور مصطفى ماهر

مراجعة

دكتور عبد الغفار مكاوي

شخصيات المسرحية

Wofgang Schwitter

فولفجنج شقير : اديب حائز على
جائزة نوبل

Olga

اولجا : زوجه

Jochen

يوخن : ابنه

Carl Koppe

كارل كوبه : الناشر الذي ينشر
مؤلفاته

Friedrich Georgen

فريدريش جيورجن : ناقد لامع

Hugo Nyffenschwander

هوجو نيفشقندر : رسام

Auguste

اوجوستة : زوجته

Emmanuel Lutz

امانويل لوتس : قسيس

Der Grobe Muheim

موهايم العظيم : مقاول

Professor Schlatter

بروفسور شلاتر : جراح

Fraa Nomsen

السيدة نومزن : مشفلة بالتجارة

Glauser

جلاوزر : بواب

Major Friedli

الرائد فريدلي : من جيش الخلاص

Schafroth

شافروت : مفتش الشرطة

• نقاد وناشرون ورجال شرطة ورجال من جيش الخلاص المسيحي •

الفصل الأول

مرسم موثث . الى اليسار في الخلفية تجويف في الجدار (نيشه) ينتهى الى أعلى بنافذة مائلة تفتح الى الخارج وتلقى بضوء مائل من أعلى^(١) . في أقصى الخلفية مساكن خشبية فقيرة ثم السماء . الزمن صيفا ، أطول يوم ، والساعة تشير الى الرابعة والنصف بعد الظهر ، والجو خافق حار رطب . أمام تجويف الجدار حامل لوحة الرسام وفي التجويف حوامل عليها الالوان والفراش والاولان الخ الى يمين التجويف باب ، هو الباب الوحيد الذى يودى الى المرسم وليس للمرسم مدخل غيره . الى أقصى اليسار في المقدمة عند الجدار الجانبى « كوميدينو » قديم عليه صورة عارية . ويقابله عند الجدار الجانبى ناحية اليمين سرير موضوع موازيسا لحاجز المسرح والى يمين ويسار السرير من

(١) يلاحظ ان اسقف المنازل الاوربية مائلة ، جمالون ، وان الدور العلوى تكون جدرانها الخارجية قصيرة يميل عليها السقف فيكملها ، وتكون النوافذ مائلة بين الجدار والسقف ، وتفتح الى الخارج بسلسلة أو بقضيب من الحديد . ويسكن في هذه الادوار العلوية عادة الفقراء من الطلبة والعمال والفنانين . (المترجم)

ناحية الرأس كرسيان قديمان ، ووراء السرير ساتر (بارافان) عليه صورة عارية . وهناك صورة عارية أخرى معلقة أو قائمة في جوانب المكان وفي وسط المرسم مدفأة حديدية تستخدم أيضاً لاعداد الطعام ، ولها ماسورة مدخنة عجبية الشكل تنثنى فوق المدفأة وتتولى التواءات مطولة ناحية اليمين الى أن تصل الى الجدار وتختفى فيه . كذلك هناك احبال غسيل نشر عليها لفف أطقال . وإلى اليسار بجانب المدفأة كرسي وثير (فوتيل) قديم يوشك أن يتحطم ، ثم منضدة مستديرة قديمة مائلة الى جانب ، ثم كرسي . الرسام نيفنشاندرا يعمل في اللوحة العارية القائمة فوق الحامل وقد بسط يده وترك سيجارة بين شفثيه . الموديل هي اوجوسته نيفنشاندرا زوجته ، ترقد عارية على السرير مولية الجمهور ظهرها .

(صوت دق على الباب)

نيفنشاندرا : ادخل .

(يفتح الباب ! شفتر يدخل . لم يخلق ذقنه . يلبس معطفا من الفراء الثمين رغم الحرارة الفظيعة . جيوبه ممتلئة بالمخطوطات . يحمل حقيبتين مكتظتين . يتأبط تحت ذراعه الايسر شمعتين كبيرتين . يتلفت حواليه بانتباه واضح . نيفنشاندرا يستمر في الرسم)

نيفنشاندرا : ماذا تريد ؟

(شفیر لایجب)

نیفشاندرد : لاتحرکی یا أوجوسته .

(یری شفیر)

نیفشاندرد : أنت — أنت علی — ما أظن ..

شفیر : نعم هو أنا . أنا فولفجنج شفیر .

(يعود الى التلفت حوالیه)

شفیر : لم يتغير .

نیفشاندرد : معذرة . أنت علی ما أظن — أعنی — لامعذرة —

(یلقى السیجارة ویدوسها مرتبکا)

شفیر : تريد أن تقول أنني أحتضر .

نیفشاندرد : ولكن یاسید شفیر —

شفیر : لاتقل ولكن . فما أردت أن تقوله هو الحقيقة .

هل لی أن أرجوك أن تحمل عنی الشمعتین —

نیفشاندرد : طبعاً یا سید شفیر

(یحمل عنه الشمعتین)

نیفشاندرد : والحقیقتین —

شفیر : انك تتجاوز حدودك !

نيفنشقاندر

: معذرة ياسيد شفيتر !

شفيتر

: هل لى أن أرجوك أن تقفل الشباك ؟ حقيقة أننا
في الصيف وأن هذا الصيف جميل جمالا نادرا
وأن اليوم هو أطول الأيام ، ولكننى ارتعد من البرد

نيفنشقاندر

: طبعا ، ياسيد شفيتر .

(يقفل النافذة ثم الباب)

شفيتر

: الصحف مليئة بالمشاهد المؤثرة . الاديب الحائز على
جائزة نوبل في المستشفى . الاديب الحائز على
جائزة نوبل تحت خيمة الاوكسجين . الاديب
الحائز على جائزة نوبل على سرير العمليات .
الاديب الحائز على جائزة نوبل في سكرات الموت .
لقد أصبح مرضى أمرا له شهرة عالمية ، وأصبح
احتضارى قضية عامة ، ولكننى أفلتت وركبت
سيارة الاوتوبيس وهأنذا هنا .

(يترنح)

شفيتر

: لابد أن أجلس . فان الجهد -

(يجلس على حقيبتيه)

نيفنشقاندر

: أسمح لى -

شقيتر : لا تلمسنى . لابد أن يرفع الناس أيديهم عن
المحتضرين .
(يحملق في المرأة)

شقيتر : شىء عجيب . عندما يوقن الناس بأنه لن تمر لحظات
حتى يأتى الموت ويخطفنى إذا بي أجلس فجأة أمام
امرأة عارية وأرى ظهرها وبطنها ونهديها وكلها
من ذهب .

نيفنشفاندر : انها امرأتى .

شقيتر : امرأة جميلة . رباه ، ليتنى أضم جسما كهذا مرة
أخرى بين ذراعى .
(ينهض)

نيفنشفاندر : اوجسته ، ارتدى ملابسك .
(تتوارى وراء الساتر من ناحية اليمين في الخلف) .

شقيتر : اننى في غاية البهجة يا عزيزى — ما اسمك ؟

نيفنشفاندر : نيفنشفاندر . هوجو نيفنشفاندر .

شقيتر : لم أسمع بك قط .

(يتلفت حواله مرة أخرى)

شقيتر : كنت أسكن هنا قبل اربعين عاما وكنت أرسم

أيضاً . ثم ألقيت بلوحاتي إلى فوهة المدفأة وبدأت
(يجلس في الكرسي الوثير) .

شفير : مازال هنا هذا الكرسي المكسور الفظيع .
(يحشرج)

نيفشقاندلر : (منزعجا) : ياسيد شفير -

شفير : لقد حان أجلي .

نيفشقاندلر : اوجوسته . كوبا من الماء .

شفير : ليس الموت شيئاً مزعجاً .

نيفشقاندلر : بسرعة .

شفير : سيمر كل شيء على التو .

نيفشقاندلر : لابد أن تعود إلى المستشفى ياسيد شفير .

شفير : كلام فارغ !

(يتنفس بعمق)

شفير : أريد أن أستأجر المرسوم .

نيفشقاندلر : المرسوم ؟

شفير : لمدة عشر دقائق . لأنني أريد أن أموت هنا .

نيفشقاندلر : هنا ؟

شفير : أعود بالله . ان هذا هو السبب الوحيد الذى من أجله أتيت إلى هنا .

(اوجوسته وقد ارتدت ملابسها ، تأتي بكوب من الماء)

أوجوسته : هذا ماء . ياسيد شفير .

شفير : لا أشرب الماء مطلقا .
(يحملق فيها)

شفير : امرأة جميلة حتى وأنت في ثيابك . هل تغضين منى إذا ناديت باسمك مجردا أوجوسته ؟

أوجوسته : لا ياسيد شفير ، لا أغضب على الإطلاق .

شفير : لو لم أكن في لحظة الاحتضار لاتخذتك لى خليلية أعذرني على هذا الكلام ، ولكن الانسان وهو يواجه الابدية

أوجوسته : طبعاً ياسيد شفير .

شفير : لقد تجرد ساقاى الآن من الاحساس . اسمع يانيفنشفاندر ، ان الموت شىء لطيف جدا وينبغى عليك أنت أيضا أن تجربه . ما أعظم الأفكار التى تخطر ببال الانسان وهو يموت ، ما أعظم التردد

وهو يتبدد ، ما أعظم الآراء التي تهبط . ذلك شيء
لا يمكن أن يوصف إلا بالعظمة والروعة . ولكني
لا أريد أن أثقل عليكم . أتركوني وحدي ربع
ساعة ، وعندما تعودون أكون قد انتهيت .
(يدس يده في جيبٍ بمعطف الفراء ويعطى نيفنشفاندر
ورقة مالية) .

شفير : مائة .

نيفنشفاندر : شكرا ياسيد شفير .

شفير : على الحديدة هه ؟

نيفنشفاندر : هه ، إذا كان الانسان ثائرا في مجال الفن

شفير : عندما كنت في هذا الرسم كانت أحوالى أنا أيضا

قدرة . لم يكن هناك إنسان ، بل لم يكن هناك كلب
يفكر في أن يقرض رساما بلا موهبة أحرق ريشته
وتحول إلى الكتابة وهكذا كان على أن أشق طريقى
بوسائل المجرمين ، أسمعت يانيفنشفاندر ، أشق
طريقى بوسائل المجرمين .

(يفتح المعطف)

شفير : أزمة تنفس .

- نيفنشقاندر : ربما كان الأفضل أن أتصل بالمستشفى — —
- شفير : أريد أن أرقد على السرير .
- أوجوسته : سأفرش عليه ملاءة جديدة ياسيد شفير .
- شفير : لماذا ؟ سأموت في ملائتك وما زالت دافئة بحرارة جسمك يا أوجوسته .
- (ينهض ويضع ورقة مالية أخرى على المائدة)
- شفير : مائة أخرى . وهكذا يصبح الانسان كريما وهو يوشك على الخروج من الدنيا .
- (يخرج من جيوبه المخطوطات ويدفع بها إلى نيفنشقاندر)
- شفير : آخر مخطوطاتي .
- نيفنشقاندر : هل أسلمها لناشرك —
- شفير : الق بها في المدفأة .
- نيفنشقاندر : معذرة ياسيد شفير .
- (يدسها في فوهة المدفأة)
- شفير : أشعل النار فيها .
- نيفنشقاندر : كما تريد ياسيد شفير .

(يشعل النار فيها . شفيتر يخلع معطف الفراء ويضعه
بتودة على الكرسي الوثير ويخلع حذاءه بأن يخرج
منه دون أن يمد يده اليه ثم يضع الحذاء بتودة إلى
جانب الكرسي ، ويقف بالبيجاما وقدماه
مربوطتان) .

نيفنشقاندر :

أشعلت النار فيها .

شفيتر :

سأرقد في الفراش الآن . ولن تتأخر نهايتي سوى
دقائق قليلة .

(تهم أوجسته بالاختذ بيديه)

شفيتر :

دعيني يا أوجوسته . فأنا أريد أن أفكر وأنا فسي
اللحظات الأخيرة من حياتي في شيء له من الأهمية
الجوهرية أكثر مما لمرأة جميلة .

(يسير متاقلا إلى السرير)

شفيتر :

أى لا أريد أن أفكر في شيء !
(يرقد)

شفيتر :

أريد أن ينطفئ نورى قليلا قليلا .
(يرقد جامدا)

شفيتر :

سريرى القديم . ومرتبتي القديمة التى لم يأت عليها

البلى . واللحاف مازال به أثر القطع القديمة .
وماسورة المدفأة القبيحة مازالت في اتجاهها .

أوجوسته : ياسيد شفتر ؟

شفتر : غطيني

أوجوسته : أمرك ياسيد شفتر .

(تغطيه)

شفتر : ضع الشمعتين يانيفنشفاندر . فلا بد للموت من شيء
من الاحتفال . وكلنا رومانتيكيون عندما تدق الساعة
الآخيرة اللطيفة .

نيفنشفاندر : عن طيب خاطر ياسيد شفتر .

(يضع الشمعتين قائمتين فوق الكرسيين القديمين
بجوار السرير)

شفتر : أشعلهما .

نيفنشفاندر : في الحال ياسيد شفتر .

(يشعل الشمعتين)

شفتر : أفضلي الستائر يا أوجوسته .

أوجوسته : أمرك ياسيد شفتر .

(تقفل الستائر وهى ستائر سوداء اللون . أصبح
المرسم الآن مظلماً الا من ضوء الشمعتين)

نيفنشقاندر : هل ارتحت ؟

شفير : ارتحت ؟

أوجوسته : كأننا نحتفل بعيد رأس السنة .

(يقف الرسام وزوجته كجماعة من المصلين —
الحاشعين . سكون . شفير يرقد جامداً . الاثنان
ينحنيان فوقه) .

أوجوسته : هوجو —

نيفنشقاندر : أوجوسته ؟

أوجوسته : لم يعد يتنفس .

نيفنشقاندر : انتهى .

أوجوسته : رباه .

نيفنشقاندر : نهائياً .

أوجوسته : وماذا تفعل الآن ؟

نيفنشقاندر : لا أعرف .

أوجوسته : ألا تنادى البواب ؟

- نيفنشقاندر : يا لهذا الموقف اللعين .
 (سكون)
 أوجوسته : هوجو -
 نيفنشقاندر : أوجوسته ؟
 أوجوسته : انه يفتح عينيه .
 نيفنشقاندر : هه ؟
 شفتر : (بصوت خفيض) هذه كلها صور عارية . ألا
 ترسم شيئاً آخر سوى امرأتك عارية ؟
 نيفنشقاندر : أنا أصور الحياة ياسيد شفتر .
 شفتر : يا للعجب . وهل يمكن تصوير الحياة ؟
 نيفنشقاندر : أنا أحاول ذلك ياسيد شفتر .
 شفتر : اذهب .
 أوجوسته : حالا ياسيد شفتر . سأخذ معي التوأمين وسنخرج .
 شفتر : التوأمين ؟
 أوجوسته : ارما وريتا . عمرهما ستة أشهر .
 شفتر : دعيهما هنا .
 أوجوسته : واللفف -

شفير : لا تضايقي في شيء .

أوجوسته : ماء الغسيل يتساقط منها .

شفير : هذا لا يهمني .

نيفنشاندلر : تعالى يا أوجوسته .

أوجوسته : ياسيد شفير — أنا بالباب اذا احتجت شيئا .

شفير : أنت مدهشة يا أوجوسته .

أوجوسته : حسنا ياسيد شفير .

(يلوح واهنا لتوديعهما . الاثنان يتجهان إلى الباب)

شفير : يانيفنشاندلر .

نيفنشاندلر : نعم ياسيد شفير .

شفير : أنت تشبه أحد الوزراء البلجيكين .

نيفنشاندلر : (مرتبكا) : نعم ، ياسيد شفير .

الاثنان يتركان الرسم . شفير وحده . يرقد جامدا
مطبق اليدين . وما يكاد الانسان يظن أنه مات حتى
ينهض فجأة من الفراش ويتزل ويفتح احدى
الحقيبتين ويبدأ وهو راكع على الأرض في البيجاما
ينخرج ما في الحقيبة ويدسه في المدفأة .

يدخل القسيس امانويل . مظهره لطيف يوشك
أن يكون كمظهر الأطفال ، يلهث في الاربعين من
عمره ، ضعيف البنية ، هزيل أشقر الشعر ، يلبس
نظارة ذهبية وثوبا أسود اللون ويحمل في يده اليسرى
قبعة سوداء عريضة الحافة)

القسيس لوتس : السيد شفتر ! رباه !

شفتر : اخرج .

القسيس لوتس : تمجد الرب في الأعلى.

شفتر : لست بحاجة إلى آيات الحكمة.

القسيس لوتس : أنت لا تزال حيا .

شفتر : أغرب عن وجهي .

القسيس لوتس : أنا القسيس امانويل لوتس من الابرشية اليعقوبية وقد
أتيت لتوى من المستشفى .

شفتر : أنا لا أحتاج إلى رجال الدين .

(يعود إلى إشعال النار في المدفأة) .

القسيس لوتس : استدعتني السيدة عقيلتك لأكون عند فراش مرضك.

شفتر : هذا شيء لا يستغرب منها .

القسيس لوتس : والحقيقة انني كنت في حيرة من أمري ، فأنت أديب

مشهور في الدنيا كلها وأنا قسيس بسيط لا صلة بيني
وبين الأدب الحديث .

شفير

: المدفأة تشتعل .

(يقرب في نار المدفأة)

القسيس لوتس : هل يمكنني أن أساعدك ؟

شفير

: هل تكرم وتأتي بالأوراق .

القسيس لوتس : عن طيب خاطر .

(يضع القبة على المائدة ويركع مثل شفير ويدفع
إليه بالأوراق التي في الحقيبة)

القسيس لوتس : كنت راقدا في السرير فاقد الشعور وكنت أصلي

من أجلك وأتلو المزمور التسعين :

« يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور . »

شفير

: النار تتأجج .

القسيس لوتس : « تُرجع الإنسان إلى الغبار وتقول ارجعوا يا بني

آدم . » — الحرارة تشتد . (١)

(١) نص الفقرة الأولى من المزمور التسعين : « يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور .
من قبل أن تولد الجبال أو ابتدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله .
ترجع الإنسان إلى الغبار وتقول ارجعوا يا بني آدم . لأن ألف سنة في عينيك مثل
يوم أمس بعدما يمر وكهزيع من الليل . جرفتكم كسنة يكونون . بالغداة كعشب
يزول . بالغداة يزهر فيزول . عند المساء ويجز قسيس . » (من ١ إلى ٦) .

(يحفف عرقه)

شفير : تحترق كالوقود الجيد .

(أوجوسيه تطل متلصصة من الباب)

أوجوسته : ياسيد شفير .

شفير : مازلت حيا .

أوجوسته : نعم ياسيد شفير .

(تتواري)

شفير : هيا بنا نكمل الحريق .

القسيس لوتس : (يقدم اليه مزيدا من الأوراق) : تفضل .

شفير : ولكنى مندهش لا أعرف كيف عرفت مكانى
الذى اختبأت فيه .

القسيس لوتس : عن طريق الممرضة الأولى . فقد قلت وأنت تهذى
من الحمى انك تريد أن تعود إلى مرسلك القديم .
(يضطرب)

القسيس لوتس : ياسيد شفير —

شفير : ماذا دهالك ؟

القسيس لوتس : هذه — هذه — هذه أوراق مالية ، تلك التى نـ

- شفير : وماذا ؟
- القسيس لوتس : أوراق مالية من فئة الألف . .
- شفير : بكل تأكيد .
- القسيس لوتس : ثروة .
- شفير : مليون ونصف .
- القسيس لوتس : (وقد فقد السيطرة على نفسه) : مليون ونصف
- شفير : كسبتها من الكتابة .
- القسيس لوتس : مليون ونصف . ولكن ورثتك ياسيد شفير ،
ورثتك —
- شفير : أمرهم لا يهمني .
- القسيس لوتس : هذا مبلغ هائل . كان يكفي لإطعام الأطفال وتعليم
المرضات — وإذا بك تحرق كل شيء .
- شفير : أحول كل شيء إلى نار وهاجة .
- القسيس لوتس : لبتك تعطيني على الأقل ورقة من فئة الألف لصندوق
إعانة المرضى الفقراء —
- شفير : محال
- القسيس لوتس : أو للمبشرين الذين يبشرون المسلمين —

شفير : محال . لقد كنت فقيرا عندما كنت أعيش في هذا
المرسم وأريد أن أموت فيه فقيرا .
(يستمر في الحرق)

القسيس لوتس : تريد أن تموت ؟
(ينهض)

القسيس لوتس : أنت تموت ؟

شفير : عندما تأكل النار ثروتي عن آخرها سأتمدد في الفراش
وأحتضر .

القسيس لوتس : ولكن ياسيد شفير ، لا يمكن أن تحتضر الآن —
لأنك ، — لأنك قدمت ياسيد شفير .

شفير : مت ؟

(يحملق في القسيس وهو ما يزال راكعا أمام
المدفأة)

القسيس لوتس : عندما تلوت عليك المزمور التسعين انتفضت وقاضيت
روحك .

(صمت)

القسيس لوتس : (بصوت خفيض) : كان شيئا مؤثرا .

(شفيتر يستمر في دس الأوراق المالية في المدفأة و ثم
ينهض ويصيح)

شفيتر : أوجوسته .

(أوجوسته تظهر بالباب)

أوجوسته : نعم ياسيد شفيتر ؟

شفيتر : كونياك بسرعة . زجاجة كاملة .

أوجوسته : حالا ياسيد شفيتر .

(تختفى) .

شفيتر : ساعدنى في ارتداء معطف القراء .

(القسيس يساعده)

شفيتر : قلت اننى مت .

القسيس لوتس : أخذك الرب إلى جواره .

شفيتر : شىء مضحك . لقد أصبت بإغماء ، فلما أفقت

كنت بمفردى في الحجرة بالمستشفى .

وكان هناك رباط يمسك ذقنى .

القسيس لوتس : هذا شىء مألوف في حالة الجثث حديثة الوفاة .

شفير : وكان هناك فوق اللحاف بحر من الزهور وكانت
هناك شموع موقدة .

القسيس لوتس : تماما .

شفير : فرحفت تحت باقات الزهور المرسلة من الحكومة
ومن لجنة جائزة نوبل إلى أن خرجت وذهبت إلى
مرسمى . هذا كل ما في الأمر .

القسيس لوتس : ليس هذا كل ما في الأمر .

شفير : تلك حقيقة واقعة .

القسيس لوتس : بل الحقيقة الواقعة هي أن البروفسور شلاتر تبين
شخصيا أنك مت . في الساعة الحادية عشرة والدقيقة
الخمسین .

شفير : أخطأ التشخيص .

القسيس لوتس : ولكن الاستاذ البروفسور شلاتر حجة .

شفير : وقد يخطئ من كان حجة .

القسيس لوتس : الا البروفسور شلاتر .

شفير : ولكني مازلت أعيش .

(يتحسس نفسه عن غير قصد)

القسيس لوتس : تعيش مرة ثانية . لقد بعثت من الموت . وهذا شيء
لا يمكن الشك فيه من الناحية العلمية . لقد قامت
الدنيا وقعدت في المستشفى . لقد اهتر صرح الكفر
والالحاد . انى أكاد أدوخ من الفرحة . هل لى أن
أجلس ؟ لحظة فقط .

شفير : تفضل .

(القسيس لوتس يجلس إلى المائدة المستديرة)

القسيس لوتس : لا بد أن تلمس لى العذر . فأنا أواجه المعجزة ،
وأقف قاب قوسين أو أدنى من الرب القوى
المكين . انى أوشك أن أفقد السيطرة على نفسى .
انى أحس كأن الجنة فتحت أبوابها وكأن نعيمها
يحيط بنا . أسمح لى بأن أفتح ياقتى قليلا ؟

شفير : خذ راحتك .

(يفتح الحقيبة الثانية)

شفير : أنا بعثت ! أنا ! من الموت ! يالها من نكتة !

القسيس لوتس : تمجد الرب فى الأعلى .

شفير : كف عن ترتيل كلماتك هذه .

القسيس لوتس : لقد اختارك الله ياسيد شفير لكى يبصر من عميت
بصائرهم ولكى يؤمن به من لا يؤمنون .

شقيتر : ما بالك تتحول إلى السخف .

(يستمر في حرق الأموال)

القسيس لوتس : ولكن روحك —

شقيتر : ليس لي روح ، لم يكن لدى من الوقت ما يكفى

لكى يكون لي روح . ولك أن تجرب . أكتب كل

عام مسرحية وستبين أنك ستلغى حياتك الباطنية

على الفور . وهأنذا يا قسيس لوتس تأتى إلى بكلامك

هذا ! ولا بد أن تعترف بأنك تفعل هذا بحكم

مهنتك . ولكن لا . لا يمكن أن يحلل الانسان نفسه

إلى مكوناته ، إلى : ماء ودهن وأملاح معدنية

وروح ، بينما أنت تنثر حولك كلاما عن الله

والمعجزات . لماذا ؟ أتريد منى أن أعتبر نفسى أرادة

الله ؟ أتريد منى هذا لكى أوكد لك إيمانك الذى

تتعلق به ؟ اننى أريد أن أموت مخلصا بلا خيال

وبلا شعر . ولست أريد إلا أن أحس مرة أخرى

بالزمن الخالص ، بهذا الانسياب الرقيق ، لست

أريد شيئا سوى أن أشعر مرة أخرى بالصدق

كحقيقة واقعة لست أريد شيئا غير ثانية من الزمان

مليئة بالحاضر .

(ينهض)

شفير : لقد احترقت ثروتي .
(أوجسته تظهر بالباب لاهثة)

أوجسته : الكونياك ، ياسيد شفير .

شفير : إلى به .

أوجسته : نعم ياسيد شفير .
(تحمل اليه الزجاجاة)

شفير : اختفى ! اذهبي !

أوجسته : نعم ياسيد شفير .
(تختفى . يلاحقها بنظراته)

شفير : ما أشبهها بحيوان صغير لطيف حلو وهو يعدو
وينحبط الأرض برجليه .

(يجلس في الكرسي الوثير ويفتح الزجاجاة ويشرب)

شفير : مفيد .

(يرفع القبعة من فوق المائدة ويدفع بها إلى القسيس)

شفير : قبعتك .

القسيس لوتس : شكرا .

(يأخذ القبعة ويبقى)

شفير : جميل منك أنك ساعدتني على حرق المليون ونصف
القسيس لوتس : بل كان من الطبيعي أن أفعل .
شفير : والآن اخرج .

(القسيس لوتس يضع القبعة مرة ثانية على المنضدة
ويظل جالسا)

القسيس لوتس : ياسيد شفير . صحيح اننى في الأربعين ، ولكن
صحتى أنا في يد الله كان ينبغى أن أعود منذ مدة
طويلة إلى دارى فما زال على أن أعد لصلاة المساء .
ولكننى احس فجأة بأننى خائر هالك متعب للدرجة
لا يمكن وصفها - اتسمح لى بأن أتمدد في السرير
قليلا - لحظة فقط -

شفير : تفضل .

(يشرب)

شفير : وأنا على أية حال لم أعد استطيع النهوض .
القسيس لوتس : نعم فقد كانت الاثارة شديدة بالغة الشدة .
(يترنح ناحية السرير ، يجلس)

القسيس لوتس : الأفضل أن أخلع حذائى أيضا .
(يبدأ في فك أزرار الحذاء)

القسيس لوتس : للحظة قصيرة فقط . حتى تتظم الدورة الدموية
مرة ثانية —

شفيتر : خذ راحتك وكأنك في بيتك .

(يضع يديه على صدره)

شفيتر : قلبي يتوقف .

القسيس لوتس : انظر إلى حالي تهن عليك حالك .

شفيتر : ليس ضيق التنفس بالشئ المفرح .

القسيس لوتس : أبانا الذي في — (١)

شفيتر : (بصوت أقرب إلى الصفير) : لا تصل .

القسيس لوتس : (مزعجا) : معذرة .

شفيتر : أنا أموت .

(يشرب)

شفيتر : ولكني لا أموت على النحو المهيّب الذي رسمته ،

بل أموت في هذا الكرسي القبيح .

(يشرب)

(١) يتلو الصلاة : « أبانا الذي في السموات .. الخ . (المترجم)

شقيتر

: اننى ارثى لك ايها القسيس ، فلن تفيد شيئاً من بعثى .

(يضحك عالياً)

شقيتر

: أتانى من قبل قسيس ذات مرة ، رثيت له كما

رثيت لك . كان ذلك عندما انتحرت زوجتى

الثانية ، ابنة أحد كبار رجال الصناعة . ابتلعت

نصف كيلو من العقاقير المنومة ، على حد تقديرى ،

وكان زواجنا عذاباً — كنت احتاج إلى المال وكان

لديها المال ، لا أريد أن أشكو الآن من شئ مضى

— كانت تثيرنى إلى درجة تقرب من الجنون —

— ثم إذا بى أراها ممددة هكذا بيضاء خرساء —

منظر تأثر له القسيس . وكان قد أتى والطبيب لا

يزال يعبث ما شاء بالحنة ولم يكن وكيل النيابة قد

ظهر بعد . كان القسيس يلبس رداء أسود مثلك

يا قسيس لوتس . وكان في سنك . ووقف بجانب

السريـر يحملق في المرحومة ثم جلس بعد ذلك في

القاعة . وقد عقد يديه . وبدأ عليه كأنه يريد أن

يقول شيئاً ربما كلمات من الكتاب المقدس ،

ولكنه لم يقل شيئاً ، وذهبت أنا بعد أن فرغت من

كأس الكونياك الثامنة إلى حجرتى وكبت قصة

فصل بمدرسة القرية انهار تلامذته على مدرستهم
الشباب المثالي ضربا حتى خر قتيلا فداسه أحد
الفلاحين بالجرار حتى يضيع معالم الجريمة . في
وسط القرية . امام مبنى المدرسة . والجميع ينظرون
ومن بينهم الشرطي . أعتقد أن هذه القصة أصبحت
أحسن ما كتبت نشرا ، وعندما خرجت من
حجرتي قبيل الصباح اترنح متعبا أشد التعب ودخلت
في القاعة ، لم يكن القسيس جالسا بها . للأسف .
لقد كان قسيسا مسكينا عاجز الحيلة .

(يشرب القسيس لوتس وقد خلع حذاءه في هذه
الاثناء يرقد في السرير)

القسيس لوتس : أنا كذلك لا فائدة مني . ألقى العظة فينام الحاضرون
(يرتعد)

شفيتر : ربما لم يكن قسيساً على الإطلاق . ربما كان خليل
زوجتي الثانية . ربما كان لها عشاق كثيرون .
شيء عجيب ، انني لم افكر في هذا الاحتمال
الا الآن .
(يشرب)

القسيس لوتس : أحسن بردا قارصا .

شقيتر : وأنا أيضا أرتعش قليلا من البرد .
القسيس لوتس : كان الرب قريبا ، وقد أبتعد الآن .
شقيتر : كنت انوى أن أعتزل الدنيا بشئ من العظمة
والجلال ، فاذا بي اشرب حتى السكر .

(يشرب)

القسيس لوتس : أنت لا تؤمن ببعثك .
شقيتر : لم يكن موتى حقيقة .
القسيس لوتس : وتريد أن تموت
شقيتر : لابد .

(يشرب . يضع الزجاجاة بعنف على المنضدة ويرتمى
الى الوراء في الكرسي الوثير)

القسيس لوتس : رحمه الله !

(صمت . القسيس لوتس يعقد يديه)

القسيس لوتس : أشهد بأئني أوؤمن ببعثك . وأؤمن بأن الرب صنع
معجزة . وأؤمن بأنك ستعيش فالرب ، رب
العالمين يعرف قلبي . والحق أنه من الصعب
على الانسان أن يدعو الناس الى انجيل استشهاد

المسيح وقيامه من الموت دون أن يكون لديه وسيلة أخرى للبرهان سوى الايمان . كان الحواريون ، مع احترامى الكامل لهم ، في موقف أيسر بكثير ، لأن السيد المسيح كان يعيش بينهم ويأتى أمام أعينهم بالمعجزة تلو المعجزة ، كان يرد الأعمى بصيرا والمشلول معافى ويبرىء الابرص ، كان يسير فوق الماء ويحيى الموتى . فلما بعث ابن الانسان بعد موت كان توماس لايزال متشككا مرتابا فكان له أن يضع يده على جراحه ، ليتأكد منها . لم يكن من الصعب في تلك الظروف أن يؤمن الانسان ويصدق . ولكن زمنا طويلا مضى على ذلك ، ولم يأت ملكوت السماوات الذى وعدنا به قط ، وبقينا نعيش في الظلمات لانلوذ الابما لنا من أمل . كان الامل هو وحده الذى يغذى ايماننا ، وما كان أقل هذا . رباه وهأنتذا قد رحمتني . اننى ارى نورك . ألا فارحم ايضا اولئك الذين لا يستطيعون الابصار بعظمتك لان تواريك عنهم يعميهم .

(سكون . الباب يفتح ببطء . اوجوسته تطل الى الداخل)

- أوجوسته** : (بصوت خفيض) : ياسيد شفيتير .
(صمت)
- أوجوسته** : (بصوت أعلى) : ياسيد شفيتير .
(صمت) . اوجوسته تدخل المرسوم مترددة .
نيفنشفاندر يطل من الباب)
- أوجوسته** : (بصوت مرتفع) : ياسيد شفيتير .
- نيفنشفاندر** : ماذا جرى ؟
- أوجوسته** : لا أحد يجب .
- نيفنشفاندر** : لا أحد يجب .
- أوجوسته** : لا أحد يجب .
- نيفنشفاندر** : انظري ما حدث له .
- (اوجوسته تذهب الى الكرسي الوثير وتنحنى على شفيتير . يظهر بالباب البواب جلاوزر وهو رجل ممتلئ الجسم يميل الى الدعة ، يتصبب عرقا)
- جلاوزر** : ماذا حدث ؟

- نيفنشفاندر** : زوجتي تنظر ما هناك .
- جلاوزر** : رأيت الرجل وهو يصعد الدرج يانيفنشفاندر ،
فلاح لي على الفور مثيرا للشبهة . اليس كذلك ؟ !
انسان يلبس معطفا من الفراء برغم الحرارة ،
ويحمل شمعتين تحت ابطه .
- نيفنشفاندر** : كان ينبغي عليك أن تبلغ الشرطة .
(أوجوسته تعتدل)
- أوجوسته** : هوجو .
- نيفنشفاندر** : هل مات ؟
- أوجوسته** : أعتقد ذلك .
- نيفنشفاندر** : أخيرا .
(جلاوزر يرتبك)
- جلاوزر** : هناك شخص آخر ممدد في السرير .
(يذهب الى السرير)
- جلاوزر** : نيفنشفاندر ، أنا في دهشة .
- نيفنشفاندر** : رجل آخر ؟
- أوجوسته** : انه القسيس لوتس .

- نيفنشفاندر : مات هو الآخر .
- جلاوزر : أنا في غاية الدهشة . فأنا البواب ومهمي هي السهر على النظام هنا . وهأنذا أجد في مرسلك جثتين .
- (شفيتز يفتح عينيه وهو في كرسية الوثير)
- شفيتز : كان الوزير البلجيكي يرسم في أوقات فراغه .
- (ينهض)
- شفيتز : في هذا الكرسي يموت الانسان ميتة متعبة .
- أوجوسته : ياسيد شفيتز -
- (تحملق فيه)
- شفيتز : خذى بيدى الى السرير يا أوجوسته . هيا .
- (صمت)
- أوجوسته : (مرتبكة) : لا يمكن : لا يمكن ، ياسيد شفيتز .
- شفيتز : ولم لا ؟
- أوجوسته : لأن - لأن القسيس ، ياسيد شفيتز - لأن القسيس قد مات . (سكوت . شفيتز يذهب الى السرير وينظر الى القسيس مكتئباً)
- شفيتز : حقا .

(يعود الى الكرسي الوثير ويجلس فيه)

شفير : احملاوا الجثة بعيدا .

(صمت)

جلاوزر : ياسيد شفير .

شفير : من أنت ؟

جلاوزر : البواب ياسيد شفير . لابد أن نبليغ البوليس أولا -

شفير : أنا أحتضر .

جلاوزر : ولكن الوفاة من اختصاص السلطات .

شفير : وأنا قد اكتسبت حق الرقود في السرير ،
لا الجثة .

جلاوزر : وأنا اشغل وظيفة أخشى أن أفقدها ياسيد شفير .

شفير : هذا مما لا يهمني . لقد استأجرت السرير . وأنا حائز
على جائزة نوبل . (صمت)

جلاوزر : حسنا . على مسئوليتك . لننقل القسيس الى الطريقة .

نيفنشقانلر : امسكى معنا يا أوجوسته .

(يحاول الثلاثة حمل الجثة دون جدوى)

جلاوزر : رباه .

نيفنشقاندر : لا يمكن حمله قط .
أوجوسته : انه ثقيل جدا .
جلاوزر : ربما اذا أمسكت معنا يا سيد شفيتز —
نيفنشقاندر : إذا كنا أربعة فلاشك اننا سنستطيع حمله .
(صمت)

شفيتز : (بلهجة التصميم) : لن ألمس القسيس .
نيفنشقاندر : اذن فلا .
جلاوزر : ولا بد أن نتصل بالشرطة —
شفيتز : سأساعدكم .
(ينهض)

جلاوزر : امسك مع السيدة من الناحية الاخرى ، يا سيادة
الحاصل على جائزة نوبل وسنمسك نحن من هذه
الناحية . مستعدون ؟

نيفنشقاندر : مستعد .
أوجوسته : مستعدة
شفيتز : مستعد .

(يحملون القسيس)

- أوجوسته : انتبهوا .
- نيفنشقاندر : على مهل .
- جلاوزر : لنضعه أمام الباب .
- (المرسم خال . أوجوسته تأخذ بيد شفيتز عائدة به)
- أوجوسته : انتهينا ياسيد شفيتز . انتهينا . والسرير الآن خال .
هل أفرشه بملاءة جديدة بسرعة —
- شفيتز : لا
- أوجوسته : ومعطف الفراء ؟ ألا تريد أن —
- شفيتز : لا .
- (يرتجى وهو في معطف الفراء على السرير)
- شفيتز : أخرجنى .
- أوجوسته : ولكن التوأمين — لابد أن —
- شفيتز : امشى ، اخرجنى .
- أوجوسته : نوم ياسيد شفيتز .
- شفيتز : اعجابى بك يزداد يا أوجوسته .
- أوجوسته : نعم ياسيد شفيتز .

(أوجوسته تخرج . شفيتر يرقد عاقدا يديه جامدا
في السرير ، وفجأة يقفز خارجة)

شفيتر

: هذه الصورة اللعينة .

(يدير اللوحة العارية التي فوق الحامل على الوجه
الآخر ، كما يقلب صوراً أخرى ، ثم يتسلق الى
الكومودينو معتمدا على كرسي ، ويحاول أن يقلب
اللوحة العارية الكبيرة التي فوقه . يفتح الباب .
موهايم يدخل وهو يضرب الأرض بقدميه ، انه
رجل قوى في الثمانين من عمره ، يعمل سمسارا
لأراضي البناء ومقاول بناء ويمتلك عددا من البيوت)

موهايم

: هيه . هل هنا أحد ؟

(يلمح شفيتر فوق الكومودينو)

موهايم

: هيه . هناك جثة أمام بابك .

شفيتر

: أعرف هذا .

موهايم

: هل تخصك ؟

شفيتر

: لا .

(يحاول دائما أن يقلب اللوحة)

موهايم

: وكيف جاءت الى بابك ؟

شفيتر : كانت في السرير واحتجت اليه لنفسى .
موهايم : اذا سمحت لى أن التمس منك بكل تواضع أن
تقدم الى تفسير —
(يتفرض فجأة)

موهايم : رباه ، لمن هذه الجثة ؟
شفيتر : قسيس ابرشية يعقوب . مات من فرط الانفعال .
موهايم : آه ، هذا شئ قد يحدث لى أنا أيضا .
شفيتر : هذا مالا نرجوه .

(يتزل من فوق الكومودينو)

شفيتر : لا يمكن قلبها .
(يذهب الى السرير ، ويخلع معطف الفراء ويلقيه
على السرير ثم يتمدد فيه)

شفيتر : موهايم العظيم صاحب هذه المساكن الخشبية
الفضيعة ، مالك هذا الاثاث الملى بالقمل ، وصاحب
هذا السرير البشع ، هذا هو الرجل الذى كان
ينقضى في هذه اللحظة !

موهايم : (مرتبكا) : عجبا ، هل تعرفى ؟

شقيتر : كنت قبل أربعين عاما أعيش مع زوجتي الأولى
في المرسوم الوضع . كانت امرأة قوية البدن ،
شهوانية ، حمراء الشعر وجاهلة .

موهايم : مازلت أذكر هذا .

شقيتر : كنا آنذاك فقراء يا موهايم العظيم .

موهايم : كانت عقيلتي^(١) هي التي تحب الفن ، لا أنا .

شقيتر : بل كانت تحب الفنانين .

(صمت)

موهايم : لحظة ، هه ، لحظة .

(يأتي بالكرسي الذي خلف المنضدة ويجلس وسط
المرسم)

موهايم : الام تلمح بهذه العبارة ؟

شقيتر : لاشئ .

موهايم : انطلق .

شقيتر : كنت أحمل الى عقيلتك في أول كل شهر قيمة

(١) يعتقد موهايم أن كلمة « زوجة » دون مقامه ، ولذلك يستعمل كلمة عقيلة وهذا
الابتنال له اثره الكوميدي .
(المترجم)

الأيجار ، وكننت ادخل حجرة نومها . ثم كانت
تسمح لي بعد ذلك بالرجوع بمبلغ المائة فرنك .
(سكوت)

موهايم : مائة .

شقيتر : مائة .

(صمت)

موهايم : وكم من الزمن استمر هذا ؟

شقيتر : عامين .

موهايم : كل شهر ؟

شقيتر : كل شهر .

موهايم : لقد ماتت زوجتي منذ خمسة عشر عاما .

شقيتر : البقية في حياتك .

(موهايم ينهض ويذهب الى الكومودينو ويقلب
اللوحة الى الحائط)

موهايم : من الصعب تصوير النساء .

شقيتر : اقلب اللوحات الاخرى كذلك من فضلك .

(موهام يقلب اللوحات العارية الأخرى في صمت
ثم يصرخ فجأة)

موهام : عجباً . هل تقول الصدق ؟

شفيتر : ولم أكذب ؟

(صمت)

موهام : من أنت ؟

شفيتر : فولفجنج شفيتر .

موهام : (مرتبكا) الحائز على جائزة نوبل ؟

شفيتر : هو بعينه .

موهام : ولكن نشرة أخبار الظهر —

شفيتر : خبر سابق لأوانه .

موهام : ثم اذاعت بعده ساعة من الموسيقى الكلاسيكية .

شفيتر : يوسفى هذا .

موهام : ولكن لماذا — ؟

شفيتر : هربت من المستشفى لاموت هنا .

موهام : لتموت هنا

(يتلفت حواليه)

- موهايم : اريد أن أبل ريفى ،
(يذهب الى المنضدة القائمة في التجويف ويعود
بكوب يصب فيه شيئاً من الكونياك)
- موهايم : لولم تكن الامور كلها بهذا السخف .
(يحملق أمامه)
- موهايم : كل شهر .
شفير : لولا هذا لمتنا من الجوع .
- موهايم : وكنت تتقاضى لقاء ذلك مائة فرنك ؟
شفير : مبلغ ماكنت تتنازل لى عنه .
- موهايم : أنا لا أتنازل لانسان عن شىء .
(يشرب)
- شفير : ولكن زوجتى اكتشفت هذه العلاقة ، زوجتى
اللئيمة . أما هى فكانت تخوننى مع الجزار وتأتى
لى بأشهى شرائح فيلتو أكلتها في حياتى .
(يضحك)
- شفير : ثم تزوجت بعد ذلك ثلاث مرات . نساء أكثر
رقة . ولكن هذا كان خطأ ، يا موهايم . وفى

النهاية تزوجت غانية من غائيات الحانات اللاتي
يطلبهن الزبائن بالتلفون . وكانت أفضل زوجاتي
جميعا .

موهايم : تزوجت ثلاث مرات بعد ذلك !

(يشرب)

شفيتر : اغرب عني ، اخرج . فأنت تملأ الرسم بجو كرية
منفر ، ووجودك يضخم حياتي .

موهايم : لايهمني .

(يشرب)

موهايم : أنا في الثمانين يا شفيتر .

شفيتر : أهتاك .

موهايم : وفي أحسن صحة .

شفيتر : هذا ما يسهل على تصويره .

موهايم : بدأت من أدنى الدرجات . كان أبي بائعا متجولا

وكنت ألف على البيوت معه . وأبيع أربطة الاحذية ،

اربطة الاحذية يا شفيتر ، حتى انتهيت الى مقاولات

المباني الآيلة للسقوط والانتقاض وأضفت اليها

مقاولات المباني فيما بعد . وأنا اعترف بأننى لم
أكن حساسا لينا . وهل كان همى أن أهم بين
الناس مبشراً برسالة اجتماعية ؟ والآن وصلت
الى قمة السلم . الاحزاب السياسية تحت سيطرتى .
اصدقائى يخافوننى ، وأعدائى كثيرون . ولكن
حياتى الخاصة

(يتناول سيجارا)

موهايم : دون حياة زوجية سعيدة لاتوجد أعمال تجارية
هائلة بمعنى الكلمة ، ودون عاطفة يضطرب
الانسان آثما في خضم الحياة ، ودون وجدان ينتهى
الانسان الى الحضيض ، الى بالوعة القذارة .

(يريد أن يشعل السيجار)

شفير : لاتدخن وأنا أموت .

موهايم : معذرة عندك حق .

(يعيد السيجار الى العلبة)

موهايم : وكانت النساء ترتمى على قفصى الصدرى ، ولكنى
لم أمكن واحدة من بلوغ مأربها . وكنت مخلصا
لزوجتى ، وظللت مخلصا لها حتى بعد موتها ،

صدقنى ، ولكننى لو كنت علمت ما أعلم الآن ،
لكنت قتلتها ، وأنت أيضا يا شفىتر ، كنت -
حتى الآن كنت - لو لم تكن
(يعود الى الجلوس)

موهايم : فما ينبغى أن يهاجم الانسان على شخص يحتضر .

شفىتر : خذ حريتك .

موهايم : كم أود أن أمزقك إربا إربا .

شفىتر : أنا تحت أمرك .

موهايم : كم أود أن أحطمك قطعة قطعة .

شفىتر : لا تردد فى ارتكاب جريمة ضدى .

موهايم : رباه ، كم مره خانتنى ياترى ؟

شفىتر : مع عشرات من العشاق ان صح تقديرى .

(موهايم يحملق أمامه)

موهايم : لابد أنها كانت نهمه لاتشبع .

(أوبله تدخل ، فى التاسعة عشرة ، جميلة ،

تلبس ملابس سوداء ، تلهث ، زوجة شفىتر

الرابعة يعتدل للجلوس وقد أخذه الفزع) .

- شفيتر : الغانية .
- أولحه : شفيتر .
- شفيتر : كل شئ يسير على غير ما أهوى .
- أولحه : مازلت حيا .
- شفيتر : أنا أعرف أن هذا شئ لن يلبث أن يسبب المتاعب .
- أولحه : والقسيس أمام الباب
- شفيتر : أصيب بسكة قلبية .
- أولحه : أنا أغمضت عينيك بيدى .
- شفيتر : مروءة منك .
- أولحه : وعقدت يدك .
- شفيتر : أنت أهل ذوق .
- أولحه : وأمرت باحضار الزهور والباقات .
- شفيتر : عندما صحت شاهدت الترتيبات .
- أولحه : وقبلتك قبله الوداع .
- شفيتر : من ظرفك .

(صمت)

أولجه : اعذرني ان لم احضر الا الآن – لقد أغمى على ،
عندما تبينت فجأة ، انك لست – ولم يرض
البروفسور شلاتر بأن –

شقيتر : فهمت .

أولجه : وكل شئ الآن على مايرام .

شقيتر : بكل تأكيد .

أولجه : سأبقى معك .

شقيتر : ياعزيزتي المحترمة أولجه . اننى ملازم الفراش
منذ عام كامل وأنا على وشك الموت منذ عام كامل
وهم ينقذوننى من الموت في آخر لحظة . هذا شئ
لم أعد احتمله ولم أعد أريد المشاركة فيه . لهذا هربت
من قطيع الاطباء المترمتين إلى هذا المكان الآمن بعيدا
عنهم لانى أريد أخيرا أن أموت في هدوء دون
أن يكون هناك ترمومتر في فمى ، دون أن أكون
موصولا بجهاز من الاجهزة ، ، دون أن يكون
هناك أناس يتجمعون حولى . فاذهبي ودعيني
لقد ودعتك وودعتنى من زمن ، عشر مرات ،

حتى بدأ التوديع بالتدريج شيئاً مضحكا . فتعقلى من
فضلك وانصرفى عني . وداعا .

(يجذب الغطاء فوق رأسه . موهايم ينهض)

موهايم : سأذهب

(ينحنى أمام أولجه)

موهايم : أنا موهايم . موهايم العظيم .

(يذهب الى الباب)

موهايم : كم كنت أود أن أقتله . ولكنه على وشك الموت

والموت شيء مقدس في نظري .

(يخرج . بصمت . شفيتير يظهر مرة أخرى من
تحت الغطاء)

شفيتير : (منفعلا) : أما زلت هنا ؟

أولجه : أنا زوجتك .

شفيتير : بل أرملتى .

(يجلس)

شفيتير : لم أعد أحتمل هذا الجو المهيّب . افتحي الستائر .

(تطيع . المرسم يعود ثانية الى الاستضاءة بضوء
الشمس الشديد)

شقيتر

: افتحى النافذة .

(تطيع)

شقيتر

: حذاء القسيس .

(يقذف حذاء القسيس وقبعته من الباب)

شقيتر

: لقد ترك القسيس متاعه كله هنا .

(يقفل الباب بعنف محدثا ضجة)

شقيتر

: اطفئى الشمعتين اللعيتين .

(تطيع)

شقيتر

: جو البخور المختلط بالقدسية الكاذبة يرد الى صحنى

أريد للشمس لا موت . أريد أن اختنق في قيظها

أريد أن أذوى في لهيها . أريد أن أجف وأن

استحيل الى هشيم . فما زالت الحياة تدب بقوة

في أوصالى . (يهم بالجلوس في الكرسي الوثير .

يلمح حذاءه)

شقيتر

: هذا حذائى . لم أعد بحاجة اليه .

(يقذف به من الشباك . ثم يجلس في الكرسي الوثير)

شفير : شئ مضحك . اننى أعود دائماً إلى هذا الكرسي .
(يريد أن يشرب)

شفير : فارغة .

(يعيد الزجاجاة إلى المنضدة . تبدأ التوأمان في البكا)

شفير : أوجوسته .

(أوجوسته تظهر بالباب)

شفير : التوأمان تصيحان . اسرعى .

أوجوسته : حالا ياسيد شفير .

(تدفع سرير التوأمين إلى الخارج)

أوجوسته : سدّ يا ارماسدّ ! سدّ ياريتا سدّ !

(تظل بالباب واقفة)

أوجوسته : هل آخذ اللفف كذلك

شفير : اخرجى . هاتى كونياك . هاتى زجاجة أخرى .

أوجوسته : أمرك ياسيد شفير .

(تختفى)

- أولحه : هل تحتاج إلى المعطف ؟
شفيتر : لا .
- أولحه : هل لا زلت تتألم ؟
شفيتر : لا
- أولحه : كان حلمًا قبيحًا . ما كان ينبغي أن أصدق الأطباء .
شفيتر : لم يكن في إمكانك غير ذلك .
- أولحه : قالوا لي منذ عام كامل أنك توشك على الموت .
شفيتر : وهذا هو ما اكتشفته أنا في تلك الاثناء رغم اخفائكم
اياہ .
- أولحه : وكذلك قالوا نفس الشيء لابنك ، فنقله إلى كل
غانيات البارات . وصار الجميع يتحدثون عن
موتك ، بينما كنت تؤمل أن تعيش ، وصار
الناس يعاملونني كما لو كنت قدمت فعلا ،
ويجرون ورائي كما لو كنت عاهرة -
- شفيتر : لقد كنت على أية حال عاهرة .
(صمت)
- شفيتر : تواضعك اللعين يقضى على .

- أولجه : ساعني .
- شقيتر : أرجو ألا تكوني قد رفضت الاستجابة لغزل واحد
من أصدقائي تأديبا ومراعاة كاذبة منك لشعوري .
- أولجه : لم استجب لاحد .
- شقيتر : لم يكن واجبك أن تخلصي لي ، بل كان واجبك
أن تقولي لي الحقيقة .
- أولجه : كنت خائفة .
- شقيتر : وأنا كذلك كنت خائفا . هذا الخوف الذي . لم
أعرف الحقيقة ، لانني كنت خائفا من معرفتها ،
وإلا لحمتها ، أما الآن فأنا أعرفها لانها لم تعد
قابلة للاخفاء ، وان بدني ليفوح منه الرائحة الكريهة
إلى عنان السماء .
- أولجه : لم أستطع مساعدتك . كنت أرى كيف يشتد
ضعفك ، كنت أرى كيف يعذبك الاطباء .
ولكنني لم أكن أستطيع التقدم خطوة لفعل شيء ،
كنت كالمشلولة . وسار كل شيء سيره . وفي صباح
اليوم عندما كنت واقفة عند سريرك ، وكان
القسيس يصلي ، والبروفسور ينحني فوقك ويسمع

قلبك بالسماعة ، ثم اعتدل وقال انك مت ، لم أبك ،
فقد كنت شجاعة لانك انت كنت شجاعا . وم
هأنذا تعيش .

شفير : لا تشغلي الآن بهذا الكلام السخيف .
أولج : (بصوت خفيض) : لو قدر عليّ أن أفقدك مرة
أخرى لما استطعت أن أعيش . (أوجوسته تظهر
بالباب لاهثة)

أوجوسته : الكونياك ياسيد شفير .

شفير : جاء في وقته .

أوجوسته : نعم ياسيد شفير .

شفير : صبي .

أوجوسته : هل آتى بكوب نظيف

شفير : لا داع

أوجوسته : أمرك ياسيد شفير .

شفير : إلى الحافة .

أوجوسته : أمرك ياسيد شفير .

شفير : والآن أغربني عن وجهي . بسرعة .

- أوجوسته : أمرك ياسيد شفيتر .
(تختفى)
- شفيتر : المخلوقة الوحيدة التي لازلت أحتملها .
(يشرب)
- شفيتر : أغربى أنت أيضا عن وجهى .
- أولحه : سابقى .
- شفيتر : انك تضايقيني .
(يشرب)
- أولحه : لا تفرط في الشراب .
- شفيتر : الافراط في شرب الخمر مفيد في التعجيل بالموت .
(يظهر بالباب رائد جيش الخلاص فريدلى لابسا زيه ويحملك في شفيتر) .
- الرائد فريدلى : انه يعيش . انه حى . انه حى .
(يختفى من جديد)
- شفيتر : انه مجنون .
- أولحه : المستشفى الفظيعة ، المرسوم البشع ، القسيس الميت — دعنا نذهب الآن إلى البيت .

شقيتر

: هذا هو بيتي الذي أريد أن أموت فيه .

أولجه

: لا ينبغي أن تموت . لست أعرف ما جرى ولكنك ستعيش .

شقيتر

: الحياة تفرقني وتنفرني . كنت خالي البال عندما بدأت أعالج الكتابة . لم يكن في رأسي سوى خواطري ، كنت سكيراً لا مكان لي في المجتمع . ثم أتى النجاح وأتت الجوائز وجاء التقدير والمال والترف . وبدأت تصرفاتي تتحسن وتزداد تحسناً . فقلمت أظافري ونعمتها ولمعتها وكذلك فعلت بأسلوبي . وإذا كانت زوجتي الأولى قد ارتمت في أحضان خياط لتحصل لي على حلة زرقاء فقد ارتمت زوجتي الثانية والثالثة في أحضان الأدب وحده ، واشتغلنا بتنظيم شهرتي وعظمتي ، بينما كنت أنا أبذل جهدي لأصبح أديباً راسخ المكانة . وجاءت جائزة نوبل فنهضت بباقي المهمة . فالأديب الذي يضمه مجتمعنا الحاضر إلى صدره ، إنسان قد فسد ولا صلاح له . ولهذا التقطتك . من فرط غيظي .

(يشرب)

شفيتر

: من فرط غيظي من نفسي ، غيظي من العالم . كنت
شيخا أراد أن يثور ثورة أخرى . وأنت كنت
ماهرة مهارة عجيبة . فأنعشتني عدة أساييع ،
كانت متعة رائعة ، ثم انتهيت إلى النقالة ، وتحطم
كل شيء ، وانتهيت . ويمكنك أن تحزمني أمتعتك
وأنت مرتاحة . لقد تعلمت أشرف مهنة وجدت ،
وكنت أجمل وأمهر غانية في المدينة ، فعودي
إلى حرفتك فانك بذلك تقدمين لي جميلا . ولقد
أصبحت بفضل زواجنا شهيرة ، نشرت صورتك
في كل الصحف ، وتداول الناس صورك العارية
وارتفعت اسهمك ارتفاعا لا يقدر . أنت الهدية
التي أقدمها للناس . لقد أورث يوليوس قيصر
الناس حداثق ، وأنا أورثهم عاهرة .
(يوخن شفيتر ، في الخامسة والثلاثين ، يدخل
المرسم) .

يوخن

: بابا . يا للعجب . لقد بعث من الموت .

أوليه

: (ترده إلى الأدب) يوخن .

يوخن

: نهارك سعيد يا امرأة أبي . يسرنى أن أراك مرة
أخرى .

- شفير : ماذا تريد هنا ؟
- يوخن : (بعد تفكير) : ثروتي ، المليون ونصف .
- شفير : ثروتك ؟
- يوخن : أنا وريثك .
- شفير : ربما .
- يوخن : بحكم القانون أيها الشيخ العجوز .
- شفير : هذا شيء تعلمه أنت .
- يوخن : فقد درست القانون في الجامعة لمدة فصلين دراسيين .
- شفير : احترامى .
- يوخن : هه ؟ أين المال ؟
- شفير : في البنك .
- يوخن : كذبت .
- (صمت)
- يوخن : استع . أخجل من نفسك . أنت في التزع الأخير .
- (صمت)

يوخن : كنت لتوى في البنك . وعلمت أنك أخذت أموالك
إلى المستشفى ، وليس لاموالك أثر في المستشفى
الآن .

(صمت)

يوخن : شىء غير متوقع ، هه ؟

شفير : تماما .

يوخن : لقد انتهت امي بسبك الى الموت ، وأنا أنتهى بسبك
الى ثروة .

شفير : أنت متأكد ؟

يوخن : متأكد .

(يتناول سيجارة)

أولحه : يوخن ، لا يلىق بك أن تدخن هنا .

يوخن : لاتزعجنى يا امرأة أبى . فان زوجك العزيز
اللطيف سيحتمل تدخينى السيجارة .

(يشعل السيجارة)

يوخن : هه ؟ أين المعلوم ؟

(ينفخ الدخان في وجه شفيتر)

شفيتر

: في الحقيبتين .

(يشرب)

يوخن

: أنت بارع في المحاوراة والمناورة .

(يضع احدى الحقيبتين على المنضدة)

يوخن

: ولم تقفلها بالقفل ! هذا عبط منك يا قارون !

(يفتح . تظهر عليه الدهشة)

يوخن

: فارغة .

(يحملق في شفيتر)

شفيتر

: وكذلك الزجاجاة

يوخن (بقسوة) : شئ جميل . اذن لابد أن تسير المعركة بالسكاكين .

فقد استولت حيبتك العاهرة على ثروتى ، على

المليون ونصف .

شفيتر

: هل هذا رأيك ؟

يوخن

: نعم هذا رأيي .

شفيتر

: لو كنت مكانك لفتشت في المدفأة .

(يوخن يقعد على الارض ويفتح المدفأة . صمت)

- يوخن : (بصوت خفيض) : ورق محروق .
- شقيتر : مخطوطاتي الاخيرة وثروتي ، ثروتي أنا ، المليون ونصف .
- يوخن : رماد
- شقيتر : سأذهب لاموت نهائيا .
- شقيتر : (ينهض ويسير بخطوات راقصة)
- شقيتر : رائع . أنا في أروع أحوالي ، في قمة البهجة .
- يوخن : لم يبق الاشيء من الجمر .
- نيفنشاندرا : (نيفنشاندرا يطل من الباب)
- نيفنشاندرا : ياسيد شقيتر
- شقيتر : خزانى امتلا^(١)
- نيفنشاندرا : لقد نقلت الشرطة القسيس .
- شقيتر : نظف !!

(١) يقصد بطنه الذي امتلا بالخمر والمصطلح الذي استعمله مستعار من السيارات وما إليها . (المترجم)

(يقفز فوق السرير ويتترع اللفف من الحبال
عنوة)

شقيتر : لم اللفف . انزلها من الحبل . أنزلها .

نيفنشاندرد : حاضر ياسيد شقيتر

(يختفى مذعورا)

شقيتر : لَمَّها . انها تذكرني بالحياة ، بالزواج ، بالاحشاء

التي تدفع بحملها الى الدنيا . لَمَّ هذه الحرق . لم
أعد أحب أن أشم رائحة براز وبول الاطفال
التي تفوح منها رطبة . أريد رائحة العفن ، اريد
هواء القبر ، أريد أنسام الابدية ١ (يتترع بعض
اللفف الاخرى ، ثم يقعد ، جليلا على السرير ،
كأنه بوذا)

يوخن : احترقت .

(ينهض وقد امتلأت يده بالرماد)

يوخن : الثروة ، المليون ونصف

شقيتر : كانت ظريفة وهي تحترق .

يوخن : لماذا أفنيتهما ؟

شقيتر : لا أعرف .

- يوخن : لا بد أن هناك ماذفك الى هذا .
- شقيتر : نزوة .
- يوخن : وأنا على ديون .
- شقيتر : العاهرات المترفات يكلفن الكثير .
- يوخن : فهمت .
- (صمت)
- يوخن : لقد لعبت بي لعبة فريدة في خبثها . كنت قد
تصرفت معتمدا على ثروتك .
- شقيتر : مضاربة خاسرة .
- يوخن : على أنك لاتكرهني . كل مافي الامر اننى عديم
الاهمية بالنسبة اليك . ولذلك لم يهملك أن أنحدر
الى الهاوية .
- شقيتر : فأنا انحدر الى الهاوية كذلك .
- يوخن : أنت فظيع .
- شقيتر : الموت فظيع .
- يوخن : اذن فمت ، انتـه .

(يذهب الى الباب)

يوخن : قدم لي صنيعا . تلتطف مرة أيها الشيخ ، للمرة الأولى في حياتك . مت وافته .

فسيكون لي أن أعيش ، عندما تنتهي أنت .
وسأكون رجلا ، نعم ، سأكون رجلا كاملا .

شفير : أذهب الآن .

يوخن : الى البار .

(يضحك)

يوخن : وعلى أية حال فقد بقيت لي النسبة المئوية في أرباح كتبك .

(يختفي)

(شفير يحملق في أوجله

شفير : أما زلت هنا .

أوجله : سأذهب .

شفير : اظن اني كنت —

(يتذكر)

شفير : هل أفرطت في الشراب ؟

- أولحه : شربت زجاجتين كونياك .
- شقيتر : (يبتهج) : عظيم .
- (يتأمل أولحه وهو يفكر)
- شقيتر : هل كنت قاسيا ؟
- أولحه : لا
- شقيتر : يعنى : كنت قاسياً .
- (صمت)
- شقيتر : لاننى أموت .
- أولحه : لانك تعيش من جديد .
- شقيتر : عليك يا صغيرتى أن تبحثى لك عن مصدر للدخل .
- (يضحك)
- شقيتر : فقد استحالت ثروتى الى ألسنة من الذهب .
- أولحه : لقد حجزت جزءاً منها من قبل .
- شقيتر : بطريقتك المعهودة .
- (يضحك)
- شقيتر : لقد عشنا عيشة جميلة معا يا صغيرتى . عدة أسابيع .

أولجه	: آه ، حقا .
شفير	: كنا نضحك حتى تهتر الجدران .
أولجه	: كم ضحكنا معا .
شفير	: وسكرنا حتى التوت عروق الأرض من تحتنا .
أولجه	: كم سكرنا معا .
شفير	: وكان بيننا من الحب ما زلزل الارض .
أولجه	: كانت حياتي معك رائعة .
	(تخرج)
	(شفير يرقد كاليت . اوجوسته تطل من الباب)
أوجوسته	: ياسيد شفير .
	(صمت)
أوجوسته	: (بصوت أعلى) : ياسيد شفير .
شفير	: أوجوسته .
	(يحملق ناحية النافذة)
أوجوسته	: اللفف ملقاة على الارض .
شفير	: هذا شئ يؤسفنى .
أوجوسته	: لاتعبأ ياسيد شفير .

(تحضر من وراء الساتر سلة تجمع فيها اللفف)

أوجوسته

: ان لك زوجة جميلة ياسيد شفير .

شفير

: كانت لي .

أوجوسته

: كانت تبكي وهي نازلة على السلم .

شفير

: انها في التاسعة عشرة من عمرها .

أوجوسته

: هل لي أن أسأل سوآلا ياسيد شفير ؟

شفير

: اسألني .

أوجوسته

: أليس لهوجو موهبة في الرسم ، هه ؟

شفير

: لا .

(أوجوسته تضع السلة على المنضدة)

أوجوسته

: لقد جمعت اللفف .

شفير

: اقفلي الباب بالمزلاج . بسرعة .

أوجوسته

: أمرك ياسيد شفير .

(تقفل الباب بالمزلاج)

أوجوسته

: أقفلته بالمزلاج .

(لايزال يحملق ناحية النافذة)

شفير

: اقفلي الستائر .

أوجوسته : أمرك ياسيد شفيتر .

(تطيع)

شفيتر : تعالى .

أوجوسته : أمرك ياسيد شفيتر .

(تذهب مطمئنة اليه . نيفنشفاندر يبدأ بالدق على

ساقطة الباب من الخارج)

نيفنشفاندر : أوجوسته .

شفيتر : اقتربي .

أوجوسته : أمرك ياسيد شفيتر .

(نيفنشفاندر يدق)

نيفنشفاندر : أوجوسته ، افتحي .

شفيتر : أنا أرتعش .

أوجوسته : هل آتيك بمعطف الفراء

شفيتر : اخلعني ملابسك .

أوجوسته : أمرك ياسيد شفيتر .

نيفنشفاندر : افتحي يا أوجوسته . افتحي .

(يخبط الباب بشدة)

الفصل الثاني

(مرسم نيفنشفاندر بعد ساعة . شفيتز في السرير تحت باقات الزهور ، وقد مات . حول السرير رجال يلبسون الملابس السوداء ، بينهم الناقد الشهير اللامع فريد ريش جيورجن . إلى اليسار في الكرسي الوثير كان كونراد كوبه ناشر شفيتز ، في الخامسة والستين ، حليق الذقن ، مصقول الوجه ، أنيق . في الخلفية نيفنشفاندر وجلاوزر . أوجوسته تقف في أول الامر عند سرير الميت ، ثم تتقهقر إلى الوراء تحت دفع الحاضرين الجدد . نقر من رجال الصحافة يلفون ويدورون في المكان كالشياطين ، يلتقطون صورا بضوء الفلاش . قفلت الستائر مرة أخرى على التجويف الخلفي في المرسم . الشمعتان تضيئان من جديد .)

فريد ريش جيورجن : أيها الاصدقاء . لقد مات فولفجنج شفيتز . ونحن اذ ننعاه ، تنعاه معنا الأمة كلها ، بل الدنيا

بأسرها ، فقد افتقرت الى رجل ، كان يغنيها .
وها هو ذا جثمانه في هذا السرير ، تحت هذه
الباقات ، وبعد غد يحمل إلى القبر في احتفال مهيب
يليق بجائز على جائزة نوبل . أما نحن ، أصدقاء
شفيتير ، فعلينا أن نكون في حزننا أكثر تواضعا ،
أكثر ثباتا ، أكثر سكونا ، . ليس لنا أن نرسل
المديح الرخيص ، ونعبر عن الاعجاب
المجرد عن النقد ، بل علينا أن نجعل من
المعرفة والحب نبراسا لنا . فهذه هي الوسيلة الوحيدة
لنوفي الميت العظيم حقه . لقد قاسى وانتهى .
ولقد كان موته حدثا هز كيانتنا ، وليس أدل على
ذلك من أننا نقف الآن في مرسومه القديم . لم
تقاوم روحه ، بل كانت حيويته هي التي قاومت .
لقد أصيب بنهاية مأساوية ، وكان رجلا يرفض
المأساة . في هذا الضوء الكئيب ، قدر علينا أن
نراه . ربما لأول مرة في وضوح قاس ، قدر علينا
أن نراه كآخر يائس في عصر يهم بالتغلب على
اليأس . لم يكن يعرف الا الواقع العارى . ولهذا
كان ظامنا إلى العدالة ، شديد الشوق إلى الاخاء .
ولكن بلا جدوى . فان من يؤمن بالمعنى المضي

للاشياء المظلمة هو وحده الذى يتبين أن الظلم
الموجود في الدنيا شئ لا سبيل إلى التغلب عليه
وهو وحده الذى يكف عن محاربته حربا لا معنى
لها وهو حده الذى يتصالح معه . ولكن شفير ظل
يرفض التصالح . فقد كان ينقصه الايمان ، وكان
ينقصه بالتالى الايمان بالانسانية لقد كان صاحب
مذهب في الاخلاق تابع من العدمية . وظل ثائرا
متمرداً ، ثائرا متمردا في مكان مجرد من الهواء
وكان أدبه تعبيرا عن ضلاله الباطني ، ولم يكن
تشبيها للواقع : كان مسرحه ، لا واقعه ، تهويلا
مضحكا . هذا هو حده . لقد ظل شفير ، على
نحو عظيم لا ننكره ، ذاتيا ، لم يكن فنه يأتي
بالشفاء ، بل كان يأتي بالداء . أما نحن الذين نحبه
ونعجب بفنه ، فعلينا الآن ان نتجاوز فنه ونقهره
ليصبح درجة حتمية للوصول إلى قبول العالم الذى
كان الكلب المسكين شفير يرفضه ، والذى نفق
في روعته وانسجابه .

(كوبيه ينهض ويصافح جيورجن مستحسنا)

كوبه : أشكرك يا فريد ريش جيورجن .

(السادة الآخرون ينحنون أمام سرير الميت
ويتعدون ، في هذا الوقت أضواء فلاش مستمرة .)

جيورجن : أنت ناشره يا كوبه . البقية في حياتك .
(ينحني)

كوبه : هل ستظهر خطبتك في جريدة الصباح ؟

جيورجن : بل ستظهر في صحيفة هذا المساء .

كوبه : سيكون لها تأثير قوى . كان صاحب مذهب في
الآخلاق نابع من العدمية ، كان ثائرا متمردا في
مكان مجرد من الهواء . كان مسرحه ، لا واقعة ،
تهويلا مضحكا . لقد أبدعت التعريف وأسات
التعبير .

جيورجن : بدون نية سيئة ، يا كوبه .

كوبه : بل بنية سيئة مريرة ، يا جيورجن .
(يضع يده على كتفه) .

كوبه : كان تجردك من الحياء شيئا رائعا . لقد مزقت لي
أدينا الطيب شفيرة اربا اربا وأنت تقف وتصطنع
الحشوع أمام سرير موته . لقد أخذت بمجامع
القلوب . لقد انتهى الرجل من الناحية الأدبية ،

أو قل سينتهى إلى النسيان بعد أن تصدر طبعة
تذكارية واحدة من مؤلفاته على ورق رقيق .
خسارة ! لقد كان أكثر اصالة مما اعتقدت !
وهناك شئ أحب أن أقوله لك ، في السر : مع
احترامى الشديد لعمق تفكيرك يا جيورجن ، لم
تكن كلمتك الا سخفا وهراء ! فلم يحدث أن
كان شفير يائسا ، كان يكفى أن يقدم الانسان
اليه قطعة من اللحم المشوى الجيد وجرعة من
شراب لائق حتى يجعله سعيدا . هيا بنا .
فالمكان مرعب . وأريد أن أجمع عائلة شفير ،
لانى أظن أن شيئا ذا بال قد حدث .
(الاثنان يخرجان . كذلك يخرج رجال الصحافة .
أوجوسته ونيفنشفاندر والبواب يقون)

جلاوزر

: انتهينا . لنجدد الهواء .

(يفتح الستائر ويفتح الشباك . لا يزال ضوء النهار
في الخارج وضاحا . جلاوزر يطفى الشمعتين)

جلاوزر

: كم دفعوا لك يا نيفنشفاندر في سبيل أن يموت عندك

نيفنشفاندر

: مائتين . ودفع الناشر عشرين .

جلاوزر : مبلغ تافه . إلى اللقاء يا سيدة أوجوسته . سيغود
النظام إلى مرسمك بعد قليل . فسيخرجون البشة
بسرعة نظرا للحرارة الشديدة .
(يختفي . نيفنشفاندر يعيد اللوحات إلى وجهها
الصحيح)

نيفنشفاندر : يا للوقاحة هكذا تقلب اللوحات إلى الحائط وكأنني
من المبتدئين ويتصادف اليوم أن يأتي النقاد
والناشرون إلى هنا — ليحملقوا في جثث فلا يرون
في لوحاتي شيئا . يعمل الانسان ويعمل عاما بعد عام
(يقف على الكومودينو ليصلح الصورة التي فوقها .
يضطرب)

نيفنشفاندر : أوجوسته .
(يحملق في سرير الميت)

نيفنشفاندر : اخلعى ملابسك . سأرسمك وأنت أمام سرير
الميت . حياة وموت . جسم يتنسم الحياة وبقايات
جنائزية .

أوجوسته : لا .

نيفنشفاندر : أوجوسته
(يحملق فيها متعجبا)

- أوجوسته : (هادئة) : لا أريد .
- (نيفنشفاندر يجلس نائرا على الكومودينو)
- نيفنشفاندر : أوجوسته ، هذه هي المرة الأولى التي ترفضين فيها أن تقفي لي كموديل أرسمه .
- أوجوسته : انتهينا .
- (صمت)
- نيفنشفاندر : ولكن الحياة ، ياأوجوسته : — الحياة ، أريد أن أصور الحياة فقط ، أريد أن أصور الحياة الهائلة العارمة التي لا تسمعها أذن —
- أوجوسته : أعرف هذا .
- نيفنشفاندر : (خائفا) : أوجوسته . لقد خبطت على الباب نصف ساعة فلم تفتحي لي .
- أوجوسته : أعرف هذا
- نيفنشفاندر : وكان الباب مغلقا بالمزلاج .
- أوجوسته : أعرف هذا .
- نيفنشفاندر : فلما فتحت الباب أخيرا ، كان قد مات .
- أوجوسته : (بليدة) لقد مات بين ذراعي .
- (تحملق في الجثة)
- (صمت) .

- نيفنشقاندر : ولكن
(يظل جالسا حائرا فوق الكومودينو)
- أوجوسته : اننى أفخر بأننى كنت آخر عشيقه له .
(هم بحزم متاعها)
- نيفنشقاندر : ما كان يليق أن تفعلى هذا يا أوجوسته ، ما كان يليق أن تفعلى هذا .
- أوجوسته : ولكنى فعلته .
- نيفنشقاندر : مع مختصر .
- أوجوسته : كان رجلا .
- نيفنشقاندر : ألا تحجلين ؟
- أوجوسته : لا .
- نيفنشقاندر : (يصيح) : ولكنى كنت أريد أن أصور الحياة فقط .
- أوجوسته : لقد قرفت من تصويرك .
- نيفنشقاندر : ولكنك كنت تؤمنين بى يا أوجوسته ، لقد كنت الانسانه الوحيدة في الدنيا التى آمنت بى ، وكنا متماسكين أمام الصعاب مهما

- أوجوسته : لم أكن بالنسبة اليك الا موديل .
(ينهض)
- أوجوسته : لقد انتهى ما بيننا .
(نيفنشقاندرا ما يزال يجلس حائرا فوق الكومودينو)
- نيفنشقاندرا : مستحيل !
- أوجوسته : سأذهب .
- نيفنشقاندرا : وأولادنا .
- أوجوسته : سأخذهم معي .
(تظل لحظة واقفة أمام سرير الميت)
- نيفنشقاندرا : لا يليق منك هذا يا أوجوسته .
- أوجوسته : وداعاً .
(تخرج)
- نيفنشقاندرا : أوجوسته .
(يخط على الكومودينو)
- نيفنشقاندرا : عودى يا أوجوسته . اننى أعفو عنك .
(صمت)
- نيفنشقاندرا : ولكن هذا جنون يا أوجوسته . لا يمكن أن
تهجرينى . بسبب ميت .

(يعتدل شفيتر للجلوس في السرير . عليه كفن
عظيم . ذقنه مربوطة . ^(١) وحول رقبته باقة من
الزهور . يلفك الرباط الذي يمسك ذقنه)

شفيتر : ليس السرير في مكانه .

(يتأمل الرسم)

نيفنشقاندر : أنت - أنت

(يحملق في شفيتر)

شفيتر : كان السرير في المكان الذي توجد به المنضدة
الآن ، وكانت المنضدة في المكان الذي يوجد به
السرير الآن .

(يدلى رجله من السرير)

شفيتر : ولهذا لن أستطيع الموت أبدا .

(ينخلع باقة الزهور برفعها إلى أعلى يخرج رأسه
منها)

شفيتر : باقات زهور من جديد . ان باقات الزهور تتعقبنى .

(يتزل من السرير)

(١) يلف على راس الميت رباط ليمسك ذقنه حتى لا يظل مفتوحا ، ويبدأ

هذا الرباط من فوق الراس ويغطي الاذنين ثم يعقد تحت اللفن (المترجم)

شفير : والآن إلى العمل . لابد أن يعود السرير إلى هناك .
(نيفنشاندرا لا يزال جالسا في حيرة على
الكومودينو)

شفير : لننقل أولا الكرسي والمنضدة جانبا .

نيفنشاندرا : (في يأس) : لقد عاشرت زوجتي .

شفير : والوزير البلجيكي عاش زوجتي الثالثة .

نيفنشاندرا : وما شأني أنا وحكايتك التي لا تنتهي عن الوزير

شفير : أنت مثله . أمسك معي .

(يحمل المنضدة إلى الحلف ، نيفنشاندرا يساعده
(شفير يشير إلى الكرسي الوثير)

نيفنشاندرا : كان خدعة لثيمة .

(يحمل الكرسي الوثير إلى الحلف)

نيفنشاندرا : كان كوميديا خبيثة خائنة . كان فحا من فحاح
جهنم .

شفير : القف !

(يلقي إلى نيفنشاندرا بالكرسي كالكرة)

شفير : والآن جاء دور السرير .

- نيفنشقاندر** : لقد حطمت زواجى .
(شفيتّر يذهب إلى رأس السرير)
- شفيتّر** : أنت تشد إلى الامام وأنا أدفع من الخلف .
- نيفنشقاندر** : لقد هجرتنى .
- شفيتّر** : ليس لهذا أية أهمية .
- نيفنشقاندر** : بل له أهمية بالنسبة لى .
- شفيتّر** : كم أتمنى يانيفنشقاندر أن تكون لى همومك . أنا
أموت بدون انقطاع ، وانتظر اللحظة بعد اللحظة
في هذه الحرارة الفظيعة لأن أنحدر انحدارا كريما إلى
اللانهاية ، وأشعر باليأس لأن موتى لا يريد أن يتم
أبدا ، وأنت تأتبنى بهذا الأمر الثانوى .
- نيفنشقاندر** : (هائجا) : أنا لا أموت !
(يقذف بباقة زهور فوق السرير)
- شفيتّر** : أما أنا فأموت .
(يقذف باقة زهور على السرير)
- نيفنشقاندر** : في فراش الموت الناس يصلون ولا يغنون امرأة
الغير .

شقيتر

: نيفنشفاندر . إذا كان هناك إنسان ينبغي عليه أن
يصلى فهو أنت . حتى يخلصك الرب من الرسم
الذى ترسمه . تأمل لوحاتك بنفسك . حتى الموت
ذاته ينفر منها وأنا أبحث عنه منذ أتيت ، فلا
أجده .

أنت تريد أن تصور الحياة ، فتصور زوجتك
بالفرشاة وتنحط بها إلى درجة يجعل وجه الإنسان
يحمر خجلا .

نيفنشفاندر

شقيتر

: انى ارسم زوجتى لأتني اراها
: اذن لابد أن عماك ضخمة ضخامة لا يفوقه فيها
شيء آخر . تقول زوجتك ، يا نيفنشفاندر !! لقد
رأيتها عارية عندما دخلت الرسم ، ثم رأيتها
عارية عندما رقدت بجانبى . بارادتها . لم يكن هناك
أدنى أثر للغواية . لقد وهبت لى نفسها عن انسانية ،
عن نزوة رائعة . لأنها أحست بما يحتاج اليه المحتضر
ساعدى على نقل السرير إلى هناك .

(يدفع السرير ونيفنشفاندر يجذبه)

شقيتر

: كانت زوجتك بين ذراعى . كانت تلك هى الحياة .
وليس في لوحاتك شيء من هذا . شد يا نيفنشفاندر ،
شد . كفى . السرير الآن في مكانه الصحيح . والآن

لننقل المنضدة .

(ينقلان المنضدة)

شقيتر : تلطيخك اللوحات بالفرشاة ليس الا مضيعة .

نيفنشفاندر : فنى في نظرى مقدس .

شقيتر : ليس الفن مقدسا الا في تقدير العاجزين . لقد تعلقت

بأهداب نظرية لأنك لا تستطيع شيئا . لقد كانت زوجتك بين ذراعيك ميتة ، لأنها كانت ميتة في لوحاتك .

لقد هجرتك زوجتك وهى على حق . والآن الكرسي الوثير .

(: يحملان الكرسي الوثير إلى الامام ناحية اليمين)

نيفنشفاندر : كم اتمنى أن أمزقك اربا اربا ! !

شقيتر : أنا تحت أمرك .

نيفنشفاندر : وأن أسحقك ذرة ذرة ! !

شقيتر : ارتكب ضدى ما تشاء من الجرائم .

(يلقي اليه بكرسى كالكرة)

شقيتر : القف .

(يتلفت حوالبه)

شفير : هكذا مرسى ! لقد عاد سيرته الأولى ! والآن
يمكننى أن أموت . فى هدوء ، وكرامة ، وتركيز
عقلى تام .

(يذهب إلى السرير ويرقد فوق الباقات) .

شفير : كان السبب فى عدم استطاعى الموت هو الأثاث .
رائع ، يانيفشفاندر . الموت يندفع نحوى
كالقاطرة ، الأبدية تصفر حول أذنى ، مخلوقات
تعوى ، تصخب ، تصطدم — انه تصادم هائل ،
كل

نيفشفاندر : صل لربك !

شفير : محال .

نيفشفاندر : سأصفى حسابى معك .

شفير : تفضل .

نيفشفاندر : سأقتلك .

شفير : سأموت على أية حال .

نيفشفاندر : سأضرب .

شفير : لست أمانع .

(موهايم العظيم يدخل)

موهايم : (صارخا) ارفع يدك عن انسان يموت .
نيفنشفاندر : لقد عاشر زوجتي بينما كنت أنا في الخارج أرج الباب .

موهايم : (هادئا) هات الحديدية .
(نيفنشفاندر يعطيه الحديدية طواعية)

موهايم : أنا الوحيد صاحب الحق في قتل شفيتز .
(يرمى الحديدية إلى الخلف)

موهايم : لن أقتله .
خطوة إلى الخارج من الباب)

موهايم : (متمالكا نفسه) : لقد أخذ زوجتك بينما كنت ترج الباب . هذا يعني انك لم تعيش في الوهم . أما أنا فقد عشت في الاوهام . ظلت أربعين سنة أحب زوجتي ، أنا موهايم العظيم ، عملاق البناء والعمارة ، فلما ماتت ، أوشكت أن أقضى نحبي .

نيفنشفاندر : ياسيد موهايم .

موهايم : كنت أحبها . أنت لا تعرف معنى هذا الكلام ، أما أنا ، أنا ابن الثمانين عاما ، فأعرفه .

نيفنشفاندر : ياسيد موهاهيم -

موهاهيم : الحياة قدرة وصراع وانتصار واذلال واجرام .
وكان على أن أوسخ نفسي بهذا ، فصراع المنافسة
لا يعرف الرحمة ، أكثر الناس دناءة هو الذى
ينتصر ولقد كنت دائما أكثر الناس دناءة ، ولقد
كانت لى القدرة على ذلك لسبب واحد وهو اننى
كنت أحب إنسانة حبا عارما هائلا جديرا بأن
يتمرغ الانسان من أجله في الوحل ، ثم تبين لى
أخيرا أن كل شىء كان كذبا ونفاقا . أتعلم ماذا
أكون ؟ أنا العوبة مضحكة طرطور .

نيفنشفاندر : لا قدر الله ياسيد موهاهيم -

موهاهيم : لماذا لا تضحك منى ؟ اضحك ! اضحك !

نيفنشفاندر : سأضحك ياسيد موهاهيم ، ها . . . ها . . . ها .

موهاهيم : ثم تأتى أنت بكبريائك الفنى وتريد أن تتقم .

نيفنشفاندر : ياسيد موهاهيم -

موهاهيم : هذا شىء لا يقبله موهاهيم العظيم ، انك تخطىء
التقدير خطأ فاحشا ، موهاهيم العظيم لا يعرف
في هذه الأمور مجالا للضحك . كل ما حدث لك

هو أنك طعنت في غرورك ، أما ما حدث لي فهو
اننى انتهيت ، محيت ، سحقته ، أصبحت
اضحوكة ، شرفي تلتخ .

نيفنشقاندر : ياسيد موهايم —

موهايم : لا بد أن أقضى عليك .

نيفنشقاندر : النجدة ! ياسيد موهايم . النجدة !

موهايم : لا بد أن أقضى عليك .

(صخب . صرخة . سكون . موهايم يعود ببطء
لاهثا ، الباب يظل مفتوحا)

موهايم : لقد رفست الحشرة رفسة أودت بها إلى أسفل
السلم ممزقة .
(يفتح الباقة)

موهايم : اف من الحر !

(شفير ينزل من السرير مرة أخرى)

شفير : هناك شيء لم يزل على غير ما ينبغي أن يكون .
(يتناول باقة)

موهايم : ارم الباقيات أمام الباب .
(يلقي اليه بالباقيات)

- شفير : هذه من نادى القلم .
(موهايم يلقفها)
- موهايم : وراء الحشرة !
(يقذف بالباقة من الباب)
- شفير : وهذه من الحكومة . « من الوطن الممتن لابنه
العظيم »
(يلقى الى موهايم بباقات أخرى فيقذف بها
موهايم خارج الباب)
- شفير : من رئيس الدولة ، من لجنة جائزة نوبل ، من
اليونسكو ، من اتحاد الكتاب ، من المسرح القومي ،
من اتحاد الناشرين ، من الجمعية المسرحية ، من
منتجى الافلام ، من جمعيات الكتب .
- موهايم : نظفنا المرسوم .
(ينظر حواليه)
- شفير : السرير — لابد أن نقربه من الحائط قليلا .
(يحرك السرير)
- موهايم : كذلك هذه اللوحات أريد أن أعيدها —
(يقلب اللوحات لتواجه الحائط)

شفير

: والمنضدة - نرحزحها قليلا ناحية الوسط
والكرسيان القديمان - والكرسي الوثير -
(يعدل مكان الاثاث)

موهايم

: ياشفير . لقد اندفعت في أرجاء المدينة كالمجنون
بعربتي الكاديلاك ، وتخطيت أنوار المرور
الحمراء الواحد بعد الآخر ، مما سيؤدي الى تغريمي
غرامة كبيرة ، ولو لم أكن موهايم العظيم ،
لسحبت الشرطة رخصتي . ولكني أنا موهايم
العظيم . ولقد عدت الى هنا لارى جثتك وأحملق
فيها . كنت أريد أن أظل ساعات وساعات
أحملق في جثتك ، وفي ذهني خاطر من العدالة
الالهية السامية ، وفي نفسي شعور بأن هناك في
السماء فوقنا الها له الامر والتدبير .

شفير

: يؤسفني هذا .

موهايم

: أنت شديد الصلابة .

شفير

: يدهشني هذا .

موهايم

: لقد قلبت اللوحات على الحائط .
(يجلس بخائر القوى في الكرسي الوثير)

- موهايم : هذه أول مرة أحس فيها بأعوامى الثمانين .
- شفير : (مسروراً) : والان ليس هناك شئ ينغصنى .
فلأقفز الى السرير ليأتى الموت .
- موهايم : هذا ما أتمناه من كل قلبى .
(يعود شفير الى السرير ويتغطى)
- شفير : لقد آن الأوان .
- موهايم : من زمان .
(شفير يتلفت حواليه من جديد)
- شفير : لا أعرف
- موهايم : هل لايزال هناك ما ينقصك ؟
- شفير : أنا بحاجة الى جومهيبي ، ، هه . هل تتكرم وتضع
الشمعتين بجانب السرير
- موهايم : بكل تأكيد .
(يضع الشمعتين على الكرسيين بجانب السرير)
- موهايم : هل اشعلهما ؟
- شفير : نعم واقفل الستائر .
- موهايم : حالا .

(يشعل الشمعتين ويقفل الستائر . يعود الجو المهيّب
من جديد الى الرسم)

: هـكذا ؟

موهايم

: أنا الآن مرتاح .

شفير

(موهايم يعود الى الجلوس في الكرسي الوثير)

: هه ، هيا مت اذن .

موهايم

: صبرك

شفير

(صمت)

: ماذا تريد ؟

موهايم

: ياموهايم ؟

شفير

: هيا .

موهايم

: أنا أبذل قصارى جهدى .

شفير

: وأنا في الانتظار .

موهايم

: ولكنى في الحقيقة أحس بالصحة والعافية .

شفير

: (مترعجا) أعوذ بالله .

موهايم

: ولكن النبض

شفير

(يحس النبض)

- موهايم : هه ؟
- شفير : يبطى شيئا فشيئا .
- موهايم : الحمد لله .
- شفير : صبرك .
- موهايم : ألا تريد أن تشرب خمرا ؟
- شفير : أوجوسته .
- (صمت)
- شفير : أوجوستة . بسرعة .
- (صمت)
- شفير : (خائبا) : لا أحد يجيب .
- موهايم : لقد هربت من زوجها ، من الحشرة .
(يهم باشعال سيجارة ، فيأخذه الرعب فجأة)
- موهايم : معذرة . سامحني .
- شفير : لا ، دخن على راحتك .
- موهايم : لا يليق هذا وأنت تحتضر .
- شفير : الحقيقة انى أود أود أن أدخن سيجارا أنا أيضا .
- موهايم : تفضل .

- شفير : آخر سيجار في حياتي ، قبل أن أموت .
- موهايم : مفهوم .
(يقدم اليه العلبة)
- موهايم : هافانا .
- شفير : ماركة نادرة تزداد ندرة .
- موهايم : نار .
- شفير : شكرا .
- موهايم : باقة أخرى .
- (يذهب إلى الباب ويقذف بالباقة ثم يقفل الباب
ويعود إلى الكرسي الوثير فيجلس ويشعل السيجار)
- موهايم : ياشفير . لقد كنت سعيدا مع زوجتي . وما كان
ينبغي أن يكون لرقادها معك في السرير أية أهمية
الآن .
- (ينفث دخانا)
- موهايم : لقد ماتت . وبصفة عامة . كل شيء يتفق بعضه مع
البعض . من هذا الذي لا ينحون ، ومن هذا الذي
لا يتعرض للخيانة ؟ ! انها الامور تسير كما تسير
الحياة في حظيرة الارانب . ولكن مع ذلك هناك

شئ له أهمية . لقد كنت مخلصا لزوجتي وكنت
أعتقد أنها مخلصه لي - كان هذا هو نصيب حياتي
من الشرف - ولكن موهايم العظيم كان يبنى
على الرمل ، فهوى الأساس وما عليه .
(يهب واقفا ويفتت السيجار على المدفأة)

موهايم

: لست اعرف الحقيقة ، يا شفيتر ، وهذا هو ما
يعذبني ويوشك أن يشرف بي على الهلاك . مع من
غيرك كانت على علاقة ؟ مع مستشاري المدينة ؟
مع أعضاء لجنة المباني ؟ مع محامي ؟ مع أطبائها ؟
مع الرجال في نادي الجولف أم مع الرجال في
نادي الفروسية روتفايس ؟ مع من من الفنانين ؟
فقد كانت تعرفهم جميعا . ولماذا كان بيتنا يمتلئ
كثيرا بعمال ايطاليين ؟ لماذا ؟ رباه ، مع من كانت
إلفريده على علاقة ؟

شفيتر

: إلفريده ؟

موهايم

: إلفريده ؟

شفيتر

: زوجتك كانت اسمها ماريه .

موهايم

: (مندهشا) : شئ عجيب .

شفيتر

: وكنتم تسكنون في شارع أمالين .

موهايم (بيرود : ياساثر . اننى أسكن منذ خمسين عاما في فيللا
بشارع أورنيين ، وزوجتى كان اسمها الفريده .

شفير : هل أنت متأكد ؟

موهايم : أنا لست معتوها .

شفير : شئ عجيب .

(ينفث دخانا)

شفير : ياموهايم ، انا لم أكن قط على علاقة بأمرأة اسمها
الفريده والظاهر اننى خلطت بين عقيلتك وبين
زوجة صاحب أملاك آخر في حارة بيرتولد ،
كنت أسكن عنده .

موهايم : انك تسخر منى ؟

شفير : لقد كانت زوجتك مخلصه لك .

موهايم : سبحان الله !

شفير : (وهو يفكر مرتابا) : ولكن في الحقيقة –

اسمها لم يكن ماريه – (يجلس ويستمر في نفث
الدخان)

شفير : في ساعة الاحتضار هذه تضطرب الاشياء كلها في
نفسى .

(يدلى رجله خارج السرير)

شفير : موهايم ، ربما كانت عقيلتك ارجارد هي

موهايم : إلفريده .

شفير : أنا على أية حال أتذكر تمثالين حجريين لاسدين
كانا قابعين أمام بيتك في شارع أورانيين .

موهايم (يزأر) : ليس لدى أسود . ولم يحدث قط أن كان لدى أسود

شفير : لم يكن لديك أسود ؟ شئٌ عجيب .

(يدخل في المرسوم مفتش المباحث الجنائية شافروت

^(١) والبروفسور شلاتر . البروفسور يلبس نظارة

ويحمل حقيبة الاطباء الصغيرة . ثم يدخل بعدهما

شرطيان وجلاوزر ويحمل ثلاثتهم الباقات التي

كان موهايم قد قذف بها إلى الخارج)

المفتش : في برّ السلم تحت رجل راقد . هو الفنان الرسام

هوجو نيفنشفاندر . متزوج أب لطفنتين .

(صمت . موهايم يلتفت إلى المفتش)

(١) اسم مضطك معناه « احمر كالخروف » المترجم

- موهايم : أنا موهايم . موهايم العظيم .
- المفتش : السيد موهايم ؟
- موهايم : لقد رفست هذه الحشرة رفسة مزقتها وأودت بها
إلى أسفل السلم .
(صمت)
- جلاوزر : ياللمصية ! ياللمصية !
(صمت)
- المفتش : ضعوا الباقات عند الحائط .
- الشرطى الأول : أمرك ياسيادة المفتش .
- جلاوزر : والسيد شفير بعث من الموت .
(يضع الثلاثة - الشرطيان وجلاوزر - الباقات على
الحائط)
- الشرطى الثانى : وضعناها عند الحائط ياسيادة المفتش .
- المفتش : أنا المفتش شافروت من المباحث الجنائية . أرجوك
أن تأتى معى . والافضل أن نركب سيارتك ياسيد
موهايم .
- موهايم : لماذا ؟
(صمت)

شلاتر : أنا البروفسور شلاتر من المستشفى الحكومى ياسيد
موهايم .

موهايم : وما شأنى بكم ؟
(صمت)

شلاتر : مات الرجل .
(صمت)

موهايم (مضطربا) : ولكنى كنت رفيقا جدا — —
(صمت)

موهايم (بصوت خفيض) : مات .

جلاوزر : هذا هو الميت الثانى في عصر هذا اليوم ، ياسيد
موهايم .

(موهايم يلتفت إلى شفير الذى يستمر في نقت
الدخان)

موهايم : (وقد أسقط في يده) شفير ، لقد قتلت انسانا .
(المفتش يعطى اشارة إلى الشرطين فيتقدمان إلى
موهايم)

موهايم : شفير . أنت تصارع الموت . روحك في صعيد
آخر . نحن لا أهمية لنا لديك . ومع ذلك . أريد

أن أتأكد . هل زوجتي - معك -
(شفير يستمر في نفث الدخان هادئ البال)

شفير : لا أعرف

موهايم : شفير . انني أستطيع احتمال الكثير . ولكن - لا
يليق أن أكون قد قتلت انسانا لغير ما سبب -

شفير : الحقيقة -

موهايم : أريد أن أعرفها .

شفير : موهايم .
(يتהלل)

شفير : تذكرت .
(يضحك)

شفير : الحكاية مختلفة ياموهايم .

موهايم : (فاقد السيطرة على نفسه) : مختلفة ؟

شفير : تخيلتها وأنا في صراع الموت . شئ يكاد المرء
لا يصدقه ، لقد تخيلت قصة من قصصي كأنها
حقيقة . كنت أخرف ، ياموهايم ، كنت أخرف ،
لقد كنت أسدد الايجار ، المائة فرنك ، في الموعد

في أول كل شهر بانتظام ، بطريق البريد ولم أعتل
قط فراش قريبتك .

موهايم (لا يفهم) : لم يحدث قط — —

شفيتر : قصة زوجتي الأولى مع بائع الخمور هي الحقيقة .

موهايم : ولكنك كنت تتحدث عن جزار .

شفيتر : جزار ؟ هذا جائز أيضا .

موهايم : قصة كاذبة مختلفة مقرفة .

شفيتر : مضحكة للغاية

(موهايم يصرخ)

موهايم : الحديدية . الحديدية .

(الشرطيان يمسكانه بقوة . موهايم يهدأ فجأة ويعود
إلى وقاره)

موهايم : معذرة ! فقدت السيطرة على نفسي .

المفتش : عفووا .

موهايم : شفيتر .

شفيتر : نعم يا موهايم العظيم .

موهايم : لماذا قضيت على ؟

- شفيتر : مصادفة .
- موهايم : (حائرا) أنا – ولكنى لم أضرك بشيء .
- شفيتر : وقعت في سكة موتى
- (صمت)
- موهايم : موهايم العظيم رجل مسن ، طاعن في السن ، عتيق .
- المفتش : لنذهب الآن .
- موهايم : هيا بنا .
- (الشرطة تخرج به)
- شلاتر : شيئا من الهواء والنور في هذه الزريبة .
- (يفتح الستائر عنوة ، يفتح الشباك ، يطفىء الشمعتين) .
- شفيتر : (مكتئبا) مازلت حيا .
- شلاتر : هذه واقعة أعرف بصفى طبيبا كيف أقدر غرابتها .
- لقد تبينت مرتين متاليتين أنك مت ، وهأنذا تدخن سيجارا .
- شفيتر : لست مسئولاً عن تشخيصاتك الخاطئة .
- شلاتر : تشخيصاتى الخاطئة !

(يفتح حقيبتة الصغيرة)

شلاتر : ياعزيزى ، لم تكن تشخيصاتى في حالتك خاطئة .

شفير : ولكنى على أية حال لست ميتا .

شلاتر : بعبارة أدق : لم تعد ميتا .

شفير : عسى ألا تكون قد نويت على إقتاعى بأننى بعثت من الموت .

شلاتر : لن أقدم اليك بطبيعة الحال وجبة من التعليقات اللاهوتية لتلتهمها .

شفير : فضيحة ، اننى لا أزال أعيش .

شلاتر : هذا شيء ينبغى أن يقال ياعزيزى

(يخرج السماعة من الحقيبة ويجلس إلى المنضدة) .

شلاتر : لنفحصك مرة أخرى . تعال .

(شفير يضع السيجار على المدفأة ويقف أمام شلاتر) .

شلاتر : لنجس النبض أولا .

شفير : كان بطيئا منذ قليل .

شلاتر : أسند غطاء الجهاز .

(شفّير يفعل)

شلاتر

: عجيب .

(يحملق فيه غير مصدق)

شلاتر

: أكشف صدرك .

• (يفحصه بالسماعة)

شلاتر

: خذ نفسا عميقا . مرة ثانية .

(شفّير يتنفس بعمق)

شلاتر

: كح .

(شفّير يكح)

شلاتر

: رباه .

(يحملق فيه غير مصدق)

شلاتر

: أجلس .

(شفّير يجلس على الكرسي الوثير)

شلاتر

: ياترى كيف حال ضغط الدم .

(يلف حول فواحه جهاز الكشف على ضغط

الدم و يقيس)

- شلاتر : أغثنى يا إله الطب ، أدركنى ! !
(يقيس)
- شلاتر : عرق الخوف يتصبب منى .
(يحملق أمامه)
- شفير : انتهيت من الفحص ؟
- شلاتر : انتهيت .
(يعيد جهاز الكشف على ضغط الدم والسماعة إلى الحقيبة . شفير ينهض)
- شلاتر : الدنيا حر .
(يمسح نظارته)
- شلاتر : كأن الشمس لا تغيب أبدا .
- شفير : هذا أطول يوم .
- شلاتر : هذا يوم القيامة .
(يلبس النظارة مرة ثانية)
- شلاتر : بالنسبة لنا رجال الطب . يا صديقى العزيز لقد أتيت أصلا للحفاظ على جثتك الكريمة .
- شفير : هذا ما فهمته .

- شلاتر : ولكنك لم تمت بعد .
- شفير : هكذا تفقد الصبر أنت كذلك .
- شلاتر : يا عزيزي ، لقد منى الطب بأعظم فشل في هذا القرن . دقائق قلبك وصوت رثيتك على أحسن ما يرام .
- (صمت)
- شلاتر : حالي أنا يرثي لها .
- (صمت)
- شلاتر : فظيعة ، مريضة .
- (ينهض)
- شلاتر : كذلك ضغط دمك يكاد يكون مثاليا .
- شفير : هذا كذب . أنا أتعفن ، أأأكل . أنا في الـرمق الأخير .
- شلاتر : جسمك فريد في نوعه .
- شفير : أنت كذاب .
- شلاتر : أيها الاستاذ الجليل إذا لم تصدقني الآن —
- شفير : كنت دائما تكذب وتكذب .

- شلاتر : أنا طبيب جراح .
- شلاتر : سنجرى لك يا عزيزى عملية واحدة أخيرة تتغلب بها على ما بك نهائيا ، ضربة واحدة بالمشرط يا أيها الاستاذ الجليل ، وتنتهى من أصل الداء ، سنجرى لك يا حبيبي علاجا أخيرا فتصبح كما كنت في أحسن حال .
- شلاتر : لقد كان الكذب في حالتك البائسة ، في المصيبة التى حلت بك ، أمرا بسيطا تفرضه الانسانية .
- شقيتر : لا أصدق كلمة واحدة مما تقول .
- شلاتر : لم يعد هناك ، من الناحية الاخلاقية ، سبب واحد للكذب عليك .
- شقيتر : (يصرخ) أنا أموت .
- شلاتر : ستموت يوما ما .
- شقيتر : بل الآن .
- (صمت)
- شقيتر : أنا أنتظر الموت منذ ساعات .
- شلاتر : وأنا أنتظر موتك منذ شهور ، وإذا بالحركة الشعبانية لمصارينك تعود إلى الانتفاض من جديد .

(الناشر كوبه يدخل المرسوم حاملا باقة من الزهور ،
يدهش) .

كوبه : ماذا جرى ! ! شفيتر ! !

(شفيتر يقفز إلى السرير)

كوبه : بوفسور شلاتر ، انه يحيا من جديد !

شلاتر : حياة عجيبة . .

كوبه : رباه ! هل يمكنك أن تشرح لي -

شلاتر : ليس هناك ما أستطيع شرحه .

كوبه : ولكنك أعلنت وفاته .

شلاتر : بكل تأكيد .

كوبه : مرتين متاليتين في حضوري .

شلاتر : لأنه مات مرتين متاليتين .

كوبه : هذا شيء عبقرى .

شفيتر : ليس من العبقرية في شيء ، بل هو شيء ذئب جدا .

كوبه : والحقيقة اننى مستعجل جدا . وقد أتيت في زيارة

خاطفة . والله يعلم اننى اعتدت أن أقاسى الكثير

من المؤلفين الذين أنشر لهم ، ولكن ما فعلته بي

يا فولفجنج ، شىء لم يطرأ على من قبل قط . كيف
تفعل هذا ، خبرنى ؟

شفير : لا أعرف .

كوبه : اسمح لى بالجلوس إلى جوارك .

(يضع الباقة بجانب المدفأة)

كوبه : باقة الزهور هذه منى أنا . شخصيا .

(يجلس إلى شفير ، على حافة السرير)

كوبه : لحظة حتى ألتقط أنفاسى . فلا بد أن أعجل لألحق

مواعيدى . عندي المأدبة التى يقيمها الناشرون ،
وموعد فى الجمعية المسرحية ، وموعد فى مؤسسة
جوتفريد كيلر - أنت تدخن .

شفير : سيجارى الأخير .

كوبه : شىء عبقرى . تصور أنى أغمضت عينيك مرة فى
هذا الرسم .

شفير : من ذوقك .

كوبه : وعقدت يديك .

شفير : من أدبك .

كوبه	: ونظمت الزهور والباقيات .
شفيتر	: من لطفك .
كوبه	: لكن قل لي ، هل غيرت وضع الاثاث هنا بنفسك ؟
شفيتر	: بنفسى
كوبه	: رائع . لقد قابلت لتوى ابنك في البار ، وادعى أنك احترقت آخر مخطوطاتك .
شفيتر	: كانت عديمة القيمة .
كوبه	: وأنتك اشعلت النار في مليون ونصف .
شفيتر	: كنت أرتعش من البرد .
كوبه	: شئ عبقري .
شفيتر	: كان لك فيها ثلاثمائة ألف .
كوبه	: لابل خمسمائة ألف . رائع . يعنى أن دار نشرى احترقت في اللهب .
شفيتر	: هل أنهارت . ؟
كوبه	: أنهارت تماما .
شفيتر	: ولهذا أتيت ؟

كوبه : لا يا عزيزى ، فما كنت أنصور حقيقة أنى
أتحدث اليك مرة في هذه الحياة . انما أتيت لأمضى
دقيقة هادئة قريبا من صديقى الميت . هذا كل ما
في الامر . والآن لا بد أن أنصرف سريعا .
فلأصافحك للمرة الاخيرة يا فولفجنج . هل تموت
فعلا ؟

شفير : فعلا .
كوبه : هل أنت متأكد ؟
شفير : تمام التأكد .
كوبه : والا كان من الممكن أن نوول أمرك تأويلا
مسيحيا ونكسب من وراء ذلك من المال ما ينقذ
دارى من الحراب .

شفير : مستحيل
كوبه : فلنتظر .
(ينهض)

كوبه : لو كنت في مكانك لساورتنى الريبة شيئا فشيئا .
لقد أصبح الموت في حالتك ابقاء على الروح ،
فانك تموت بهمة لا قبل لأحد بها . وأنت اذتموت

تعيش ، أفلا يلوح لك هذا شيئاً رهيباً ؟ عليك
يا فولفجنج أن تجرب الحياة من جديد ، على
الأقل طالما كنت على قيد الحياة ، أما الآن فلا بد
أن أنصرف مسرعاً . بغاية السرعة . أن الرعب
ليتملكني حيالك يا بروفيسور . حقيقة انني اكن
لنك كل الاحترام ، ولكنني أعتقد أنك في هذه
المرّة قد ارتكبت أخطاءاً فاحشة فثاكة .

(يخرج . شفتر ينهض ، ويرمي السيجار في
المدفأة)

شفتر

: لابد أن ننتهي الى نهاية . اعطى حقنة .

(يرتجى على السرير من جديد ، وينقلب على
بطنه)

شفتر

: حالي بدأت تصبح بائسة تثير الشفقة .
(شلاتر يحملق فيه)

كوبه

: لو أني ! آه لو اني ! ! أو شكت يا عزيزي
مرات لا تحصى على أن أحقنك بجرعة مميتة ،
رحمة بك . ولو اني فعلت لما لامني أحد . فقد
كنت أجمل حالة ميثوس منها عرضت لي على
سرير العمليات .

شلاتر

: ولكن بدلا من أن أجعلك تموت ، ركبني الشيطان
: فرحت أكافح من أجل أن أن تعيش . وبقيت أياما
وأياما لا أعرف حلا أو مخرجا . أوصلتك بالكلية
الصناعية ، ركبت في بطنك مصارين من البلاستيك.
وملأت رئيتك بغاز سام . ولوئتك بالنظائر
المشعة . ولم أكن أوأمن بأنك ستشفى ، وهذا
هو العنصر التراجيدي في الموضوع . كنت
متشبها تشبها أعمى بالآتموت ، بالآتخرج من
الدنيا ، ولكني مع ذلك كنت متأكدا تمام التأكيد
من أن حالتك ميثوس منها تماما ، ولو سمعت
واحداً من مساعدي يقول أن هناك سيلا لانقاذك
لألقيت به خارج المستشفى بيدي هذه .

شفيتر

: أعطني الحقنة أرجوك .

شلاتر

: هل أنت في كامل قواك العقلية .

شفيتر

: أتوسل اليك .

شلاتر

: محال .

شفيتر

: تخوفك لامبرر له .

شلاتر

: تخوفي ؟ يا سيدي الاجل ، لقد أوتيت من الدناءة

ما جعلك لاتموت ، فليكن لديك الآن على الاقل
من الشرف ما يملك على فهم موقفى . لو اننى
أعطيتك فى المستشفى الحقنة المميتة ، ، لكنت فى
القبر منذ زمن . ولو اننى أعطيتك الآن الحقنة
المميتة لوضعتنى أنا النيابة فى القبر . ألا تفهم
موقفى الذى لاخيار لى فيه ؟

(يثور)

شلاتر

: شئ فظيع . العلماء والمفكرون يوقنون بعجزى المضحك
المخزى ، والمؤمنون يوقنون بأنك بعثت من الموت ،
هذه هى المصيبة يا هذا ان كنت تقدر . هؤلاء يرون
أن الغباء حل بى ، أولئك يرون أن الله أصابنى
بالخزى ، وأنا بين هؤلاء وهؤلاء قد فقدت ماء وجهى .
(يجلس الى المائدة)

شلاتر

: من نحسى أن الميت الذى صحا ، بعد أن أعلنت
أنه قد مات ، أديب حاصل على جائزة نوبل
وزير الصحة اتصل بى تلفونيا ووبخنى وشتمنى ،
ووزير الثقافة ثار على ولم يهدأ الا بعد أن وعدته
وعدا أكيدا بأنك ستموت عصر هذا اليوم :
وها هو ذا يتظر بخطبة التأبين وبالحنازة الرسمية .

فضيحة هائلة . وكل شئ يقع على رأسى أنا . أنا
الذى منحت الدنيا من تصميمى جفت التهشم
المعروف باسمى ، جفت شلاتر ، وأدخلت
تحسينا على المنشار الذى تنشر به العظام ، البس
معطفك .

شفيتر

: لماذا ؟

شلاتر

: لتأتى الى المستشفى معى على قدميك .

شفيتر

: الى المستشفى ؟

شلاتر

: نعم الى المستشفى يا عزيزى .

شفيتر

: وما ذا أفعل هناك ؟

شلاتر

: هناك سأفكك قطعة قطعة على طريقة المستشفيات ،
حتى تفقد السمع والبصر . أريد أن أدرس عليك
حالات الحياة بعد الموت دراسة دقيقة . وأنا أشك
في أنك تعيش بمعنى الكلمة ، وأعتقد أن هذا
الذى يبدو في حالتك كأنه حياة ، ليس الاظاهرة
عصية .

شفيتر

: اذن فستعود المذبحة من جديد .

شلاتر

: ليس هناك وسيلة أخرى لرد كرامتى . فالانتظار

كلها مركزة على . اذا لم أثبت بالبرهان أنك مت
مرتين ، فلن يكون لي عيش حتى ولا بين الهمج .

: فالدناءة تزداد .

شفيتر

: تعال معي بسرعة .

شلاتر

: حتى تستأنف تعذيبى .

شفيتر

: لكى أشفيك في النهاية . أشفيك نهائياً . ولا تخشى

شلاتر

شيئاً . حالتك العامة عظيمة ، جديرة بأن يتغنى
بمدحها المغنون . أما ما عداها ، هه . المعدة ،
لابد من قطعها ، كما قلت دائماً . فاذا أوصلنا
المرىء بالامعاء الدقيقة مباشرة ، لم يؤد هذا الى
تحسن وقتى فحسب ، بل يجعل التحسن الدائم
في حيز الامكان . تشجع أيها الاستاذ الجليل .
ليس هذا وقت التردد . حتى أنا أصبحت متفائلاً .

(صمت)

: لا .

شفيتر

: شفيتر .

شلاتر

: لا أريد أن أعود الى الأمل .

شفيتر

: رباه ، بل من حقدك أن تأمل .

شلاتر

شقيتر : لقد داعبت الأمل بما فيه الكفاية . وأنا الآن أهزأ
من الأمل .

(صمت)

شلاتر : هل معنى هذا — —

(ينهض)

شلاتر : أيها الاستاذ المبجل . اننى في حيرة . اننى كمن
هوى من السماء الى الارض . أترفض الذهاب
معى ؟

شقيتر : دعنى وحدى .

(يسحب الغطاء فوقه)

شلاتر : لقد سرت في ظهري قشعريرة باردة كالثلج .
قصارى جهدى من أجل حياتك ، وأنت تخذلى .

شقيتر : بل أنت الذى تخذلى .

شلاتر : ياسيد شقيتر — —

(صمت)

شلاتر : لا يلىق بك أن تطردنى .

شقيتر : اخرج ، اغرب عنى .

- شلاتر : أنا طيب ، وقد فقدت ثقة مرضاى ، فامنحنى فرصة أخيرة .
- شفيتر : لم تعد هناك أية فرصة لالك ولالى .
- شلاتر : أنت تحطمنى .
- شفيتر : ربما .
- شلاتر : ولست أحتمل هذا الاذلال .
- شفيتر : جائز .
- شلاتر : سأنهى حياتى .
- شفيتر : ممكن .
- شلاتر : أتوسل اليك .
- شفيتر : أرجو أن أعيش اللحظات الاخيرة من حياتى بعيدا عن وجهك .
- (صمت)
- شلاتر : ان جنون موتك ليقضى على حياتى أنا الآن أيضا .
- (السيدة نومزن تظهر بالبواب ، وهى بدينة ، صلبة ، تلبس ثوبا أسود اللون ، على رأسها قبعة ، فى يدها قرنفل أبيض) .

نومزن

: سبحان الله .

شقيتر

: ومن تكونين أنت أيضا ؟

نومزن

: السيد شقيتر ! هذا أمر يحيرني ! هذا ما لم أكن أتوقعه . بعد اذنكم يا حضرات السادة ، أريد أن أجلس ، فأنا امرأة متقدمة في السن ، على طريق الجبانة ، ناضجة ، ناضجة أكثر من اللازم ، والتعب الذي سببه لي طلوع السلم ، وهـول المفاجأة

(تتقدم إلى الأمام بخطوات ، كخطوات البطة) .

السيدة نومزن

: أحب الجلوس على كرسي خشن : وأنا في فندق ييلفو أجلس على كرسي خشن .

(تجلس)

السيدة نومزن

: أنا خدامة المراحيض في الفندق ، ياسيد شقيتر ، ولهذا أعرفك . فأنا من مكان جلوسي هناك أكشف مراحيض السيدات ومراحيض الرجال . رباه ! ما أشد الألم الذي أحس به في رجلى . فيهما ورم .

(تدلك رجليها)

شلاتر

: لقد حانت نهايتي :

(يخرج من الباب مترنحا) .

السيدة نومزن : هذا الذى خرج الآن هو البروفسور شلاتر . أعرفه أيضا .

شفير

: أخرجى بالتي هي أحسن والا استعملت يداى .

السيدة نومزن : لقد أحضرت لك معى زهورا .

شفير

: لا أريدها .

السيدة نومزن : خذها ولا تحجل ، فلم تكلفنى شيئا . أنا أحصل على ما أريد من الزهور من حفار القبور ، وهو يسرقها من الجبانة ، طازجة برائحة القبر . كنت أريد أن أضع القرنفل على فراش موتك يا سيد شفير ، فأنا مولعة بروية الجثث ، ولكنك لم تمت . بل على العكس . إنك تبدو كوليـد جديد ، يمتلىء بالحياة ، هذا هو الوصف الصحيح لحالك . عندما رأيتك للمرة الأخيرة في فندق بيلفو كنت تبدو شاحبا متورم الوجه ، ولكن الاضاءة بطبيعة الحال خافتة . هه ، تفضل .

(تقدم اليه الزهور غاضبة)

شفير : (غاضبا) لا أظن أنك أتيت إلى هنا لأعجابك بمؤلفاتي .

السيدة نومزن : هذا سبب من أسباب حضوري ياسيد شفير .
فأنا أتردد من حين لآخر على حفلات المسرح الشعبية وأرى أن مسرحياتك تتم عن موهبة رفيعة .

شفير : (بغلظة) : أرمى الخضار الذي في يدك على الباقيات هناك وأخرجي من هنا .
(ترمى الزهور إلى الخلف)

السيدة نومزن : أنا السيدة نومزن . السيدة فبلهلمينه نومزن ، أم أولجه . يعني أنت زوج ابنتي .

شفير : لم تحك لي الصغيرة شيئا عنك .

السيدة نومزن : هذا ما ارجوه . فقد حرمت عليها أن تشير إلى في حديثها أدنى إشارة . فلو علم أحد أن أمها خادمة مراحض لأثر هذا على طريقها في الحياة تأثيرا بالغ الضرر ، لأن الرجال حساسون جدا في هذا الموضوع ، خاصة إذا كان الرجل المقصود حاصلا على جائزة نوبل — لا ياسيد شفير ، هذا شيء ما كنا نحب أن نثقل به عليك ، كنت أفضل أن أعجب بك من بعيد ، في صمت — أنا متدهشة

جدا للصحة التي تبدو عليك . انك كالزهرة
المتفتحة . ومع ذلك فقد اعتقدت أولجه إنك
تموت .

شفير : أنت تخطئين خطأ جسيما في حكمك على صحتي .
(يعتدل) .

شفير : هل تتكرمين على إنسان على وشك الموت بتحقيق
رغبة أخيرة ، اشعلي الشمعتين وأسدي الستائر قبل
أن تنصرفي .

السيدة نومزن : لك هذا من كل قلبي ، ياسيد شفير ، من كل
قلبي . ولكن كيف أقف ياسيد شفير ، من مكاني
هذا — لا . أنا امرأة عجوزة مريضة ، وأنت ترى
بنفسك انني أتنفس بصعوبة .

(تتنفس بصعوبة)

شفير : لا بأس . إذن فلأقدم أنا بنفسي لنفسي هذا الجميل .
(ينهض ، يشعل الشمعتين ، يسدل الستائر .
يتحول جو المسرح مرة أخرى إلى جو مهيب) .

السيدة نومزن : أما السبب الذي أتيت من أجله إلى هنا ياسيد شفير
فهو أن أولجه ماتت .

(شفتر يحلق فيها)

شفتر : أولحه ؟

السيدة نومزن : (موضوعية) : لقد تناولت ابنتى السم فى مسكنى ، ياسيدى ، لأنها كانت قبل الزواج بك طبعا ، على علاقة بصيدلى .

(شفتر يجلس ببطء على حافة السرير)

شفتر : خبر لم أكن أتوقعه .

السيدة نومزن : ولا بد أنها ماتت على الفور . وقد وجدت فى حقيبة يدها عنوان هذا الرسم .

شفتر : هذا شىء يحزننى ياسيدة .—

السيدة نومزن : نومزن . كان أبى فرنسيا ، كان اسمه دى — دى — المهم اسمه كان اسما فرنسيا على أية حال .. كذلك كان أب أولحه فرنسيا ، أما ماذا كان اسمه ، فهذا ما لا أعرفه ، كذلك اسماء آباء ابنتى اتجه وابنى فالديمار لا أعرفها . والمهم أن تأتى الاسرة إلى الدنيا على نحو منطقى منسجم ، وأن يبتعد الانسان عن الخلط والتشكيل والاستسلام للخيال .

(تنفس بصعوبة)

السيدة نومزن : آه يا قلبي . الهواء في فندق اليلفو حيث أعمل ليس
مثاليا على أية حال ، على الرغم من جهاز التكييف .
نفسى ينقطع .

(تفتح حقيبة يدها)

السيدة نومزن : لا تتعب نفسك . سأبلع قرصا .

شفير : طبعاً .

(يذهب إلى الخلفية ويعود بكوب من الماء)

شفير : تفضلي .

(السيدة نومزن تبلع قرصا ، وتشرب قليلا من
الماء)

السيدة نومزن : ولا شك أنك تعرف ابنتي انجه أيضا .

شفير : ربما كنت أعرفها دون علم مني .

السيدة نومزن : تظهر في الكباريات تحت اسم انجه فون بيللو .

شفير : أتذكر هذا الاسم تذكر غامضا .

السيدة نومزن : أنت لا تتذكر الاسم غامضا . أنت تعني صدرها

الرائع . انجه نجمة ستربتيز لها شهرة عالمية . وكذلك

فالديمار نما نموا طيبا . كان وهو صغير صبيبا

لطيفا ، هادئا نوعا وحالما تائها ، ولكنى أنا أيضا
كنت كذلك حاملة تائهة . وقد عنيت بتربيته عناية
خاصة ، فأرسلته إلى المدرسة الثانوية التجارية ،
فلما اشتغل في شركة هيفليجر⁽¹⁾ وشركاه ارتكب
جريمة اختلاس . والحقيقة انى لست ضد المجرمين
، فقد كانت أمى مجرمة ، كذلك كان أبى على
قدر ما علمت مجرما ، ولكنى لا أرى أن الانسان
يحتاج إلى الذهاب إلى المدرسة ليصبح مجرما ،
يكفى أن يكون للانسان فطنة فطرية . الانسان
يحتاج إلى المدارس وتربيتها ليتمكن من عقد
صفقات أكبر بمخاطر أقل مما يعرض في حالة
الجرائم . النهاية ! عما قريب تنتهى السنوات الاربع
ويخرج من السجن . في سبتمبر . ولن يذهب إلى
الجيش ، فالجيش لحسن الحظ لا يجند المجرمين .

شقيتر : ياسيدة مومزن :

السيدة نومزن : نومزن ، لا مومزن . شىء مضحك . كثير من
الناس ينادوننى مومزن . حتى المدير في ييلفسو
ينادىنى مومزن . فهو أحيانا يضل الطريق ويتزل

(1) Håfligen

إلى المراحىض عندى ، بالرغم من أن له بيت راحة
خاص به - رباه ، ظهري يؤلمنى . الجلوس الدائم
طول العمر ، وتيار الهواء ، والرطوبة - حقيقة
أن عوازل الرطوبة في فندق ييلفو في المراحىض
عندى تحت جيدة تامة ، ولكن شد السيفون
باستمرار يجعل التركيبات الصحية بمرور الوقت
رطبة - الأفضل أن أنتقل إلى الجلوس في هذا
الكرسى الوثير . (تنهض بصعوبة شديدة)

شفير

: أسمحى لى بأن أساعدك .

السيدة نومزن : أفضل ألا تفعل . فأنت حائر على جائزة نوبل ،
وأنا خادمة مراحىض ، هناك عوالم بأسرها تباعد
بيننا ، ولا بد أن تبقى الكلفة .

(تسير كالبطة إلى الكرسى الوثير ، تجلس ، تعقد
يديها ، تتنفس بصعوبة ثم تغمض عينيها)

شفير

: هل تضايقت الشمعتان ؟

السيدة نومزن : دعهما مشتعلتين . فإنهما تضحيان اضاءة كاضاءة
ييلفو قبل التجديد .

شفير

: الجو حار رطب .

السيدة نومزن : ولكنى ارتعش من البرد ،

(شفير يغطي ساقها بمعطف الفراء)

السيدة نومزن : (تستند إلى الوراء وكأنها في العالم الآخر) : ياسيد

شفير ، هناك شيء أريد أن أؤكدك مرة أخرى ،
خبر موتك الكاذب هو الذى جمعنا على هذا النجو
الفضيع المفجع . أما وقد حدثت المصيبة ، فلا بد
أن أستجوبك .

(شفير يجلس من جديد فوق السرير)

السيدة نومزن : (بعظمة) : لقد أعددت أولجه لمهنتها بضمير حى . فلم

تلق من الصعاب ما لاقيت أنا . ولم تتعرض لما تتعرض
له مثيلاًتها من متاعب الطريق التقليدية ، لقد كان على
أن أبذل الجهد الجهد الدائب لأصل إلى ما وصلت
اليه ، وإذا كنت في السن المتقدمة التى بلغتها الآن أعمل
خادمة مراحىض ، فليس ذلك الا ضرورة طبيعية
يفرضها تكتيل العمل : فأنا أعيش من العناوين التى
أقدمها للرجال وما عليك الا أن تنزل في فندق
بيلفولترى ، البواب يحصل منى على عشرين في
المائة لقاء تحويل الزبائن إلى ، والبنات على ثلاثين
في المائة لقاء تقديم عناوينهن ، والباقي لى . وهكذا

ثرى أنى لست ضد العدالة الاجتماعية . أما أولجه
فلأنها ابنتى ، كنت أترك لها ثمانين في المائة ،
وبطبيعة الحال لم أكن أعطي البواب شيئاً ، لأن أولجه
كان لها شقة لطيفة . ثم كان أن تزوجت الجاحدة .
(شفير يريد أن يقول شيئاً ، ولكن السيدة نومزن
تحول بينه وبين الكلام بقسوة)

السيدة نومزن : أنا أعرف إنك كنت سعيداً معها . كنت تنال
المتعة معها ، وقد كانت تلك مهمتها بطبيعة الحال .
وإلا فما كان الداعى إلى الزواج ؟ الام كانت تصير
حالى اليوم ياسيد شفير لو كنت قد تزوجت ؟ أنا
أجيبك على هذا السؤال ، كانت حالى ستصير إلى
بؤس لا يمكن لإنسان تصوره . أما الآن ؟ فأنا أمتلك
فيلنتين في الحى الانجليزى ومحلا تجاريا في وسط
المدينة . لياسيد شفير ، الواحدة منا يشيب شعرها
في شرف وكرامة ، ولكن لا تتزوج . الواحدة
منا تملك بمكانتها ، فإن لم تفعل انتهت إلى الفشل
والضياع . والدليل على كلامى موجود الآن :
لقد ماتت ابنتى . أتعرف لماذا ؟ لأن أولجه سمحت
لنفسها بأن تشعر ونحس . وكنت أحذرهما دائما من

ذلك . ولكن البنات يضررن بكلام الأم عرض
الحائط . أنت كأديب ، هل تسمح لنفسك فى
مهتك بالمشاعر والأحاسيس ؟ أرايت . ليس
للإنسان أن تكون له مشاعر وأحاسيس ، بل
عليه أن يخلقها ويتصنعها . إذا طلبها الزبون ! فليس
للمشاعر والأحاسيس مكان فى العمل التجارى ،
الا إذا تصنعها الانسان ليقوم بالتجار بها . وقد
تاجرت ابنتى بها تجارة سيئة لعينة .

شفير : ياسيدة نومزن ..

السيدة نومزن : هذا شيء ينبغى أن يقال مرة ياسيد شفير .

شفير : يا حماى المحترمة ..

السيدة نومزن : نادنى بـ « ياسيدة نومزن » فقط من فضلك .

شفير : ياسيدة نومزن ، ياسيدتى المحترمة ..

السيدة نومزن : ياسيد شفير ، أنا لا أتمتع بصحة قوية غنية بالعصارة

كصحتك . إنها لمعجزة أننى مازلت على قيد الحياة .

وأنا أعيش فى الحقيقة من أجل فالديمار فقط . لا بد

أن أحافظ له على الشقة نظيفة وأن أسلمها اليه

منظمة ، إذا ما عاد الآن إلى البيت ، لأن انجبه

تعمل حاليا في الولايات المتحدة الأمريكية . ثم لا
يصح أن يعود الولد إلى التعلق بالأوهام . لابد
أن يعرف أن عليه أن يصبح رجلا غنيا ، لا أكثر
ولا أقل ، سأغرس له هذا في عقله ، سأدقه له في
ذهنه . عليه أن يعيش من أرباح رأسماله ، وكفى ،
فأنا أعرفه جيداً . إذا اشتغل ، طرأت له أفكار ،
وانتهى إلى السجن . أولادنا لهم الحق فى أن
يكونوا أقل نشاطا منا ، ياسيد شفير . لقد كان
موت أوبلحه درسا فظيحا لى . كنت أريد أن أرتفع
بها في المهنة إلى درجات عالية جدا ، ولكنها لم تكن
كفئا للمهنة ، فهربت إلى أحضانك . إلى أحضان
أديب حاصل على جائزة نوبل) .

(صمت) .

شفير

: أنا أشكرك ، ياعزيزتى السيدة نومزن ، لصعودك
إلى . فقد وجدت أخيراً إنسانا أستطيع أن أفهمه
ويفهمنى . اننى أستلطفك استلطافا هائلا . لقد
كنت تبيعين لحما لقاء مال ، كنت تتاجرين تجارة
شريفة . أنا أحسدك . فقد اشتغلت بالفجور أما أنا
فلم أشتغل إلا بالأدب فقط . حقيقة اننى بذلت

جهدا لكى أظل شريفا . فكنت أكتب ، لهدف
واحد فقط ، هو الحصول على المال . لم أبشر
بأخلاق ولم أدع إلى حكم يتخذها الناس في حياتهم
كنت أخترع القصص ولا أفعل غير هذا . وكنت
أشغل خيال أولئك الذين يشترون قصصى ، وأنا
بذلك حق تحصيل المال ، وحصلت المال . ولى ،
ياسيدة نومزن ، أن أقول الآن بشيء من الفخر :
انى لم أكن فيما يختص بالربح والاخلاق أختلف
عنك كثيرا .

(ينهض)

: والآن لندخل في الموضوع . لقد ماتت الصغيرة .
ولست أريد أن أبرر موقفى ولا أن أتهم نفسى ،
وأنت بطبيعة الحال لا تنتظرين منى أشياء سخيفة
من هذا النوع . الذنب ، الندم ، العدل ، الحرية ،
تلك تعليقات ومبررات رفيعة يحتاج اليها الانسان
عندما يرسى نظاما أو يقوم بعمليات نهب على
السواء ، وأنا متنازل عنها . ان الحياة فظيعة وعمياء
وفانية ، وقائمة على المصادفة . فلو أن عارضا طرأ
في الوقت المناسب ، لما قابلت أولجه أبدا . وكل
ما جرى فيما بيننا سوء حظ لا أكثر .

شقيتر

(صمت)

شقيتر

: انك تسكتين ياسيدة نومزن . فالحياة لازال لها
بالنسبة لك معنى . أما أنا فلم أكن أحتمل حتى
نفسى . أثناء الأكل كنت أفكر في دخول الممثلين
في مشهد من مشاهد مسرحية أولفها ، وأنا فى
الفراش مع زوجتى كنت أفكر في خروجهم مع
المشهد . ولقد أدى بي اضطراب الاشياء الفظيع
إلى أنى حبست نفسى في خيال قوامه العقل والمنطق
وتصورت نفسى مع مخلوقات اخترعتها لأننى
أستطع أن أنسجم مع المخلوقات الواقعية ، لأن
الواقع ، ياسيدة نومزن ، لا يمكن لمسه على منضدة
الكتابة التى أعكف عليها ، الواقع لا يظهر الا في
عالمه السفلى حيث القيشان الازرق . لم تكن لحياتى
قيمة تجعلها تستحق منى أن أحيائها .

(صمت) .

شقيتر

: فقد جاءت الآلام ياسيدة نومزن ، جاءت الحقن ،
جاء التعرف ، وجاءت المعرفة . لم يعد هناك مهرب
إلى الخيال . وتخلى عنى الأدب . ولم يبق لى إلا
جسمى العجوز السمين الهالك . لم يبق لى الا الرعب .

شقيتر

: وتركت نفسي أسقط . فسقطت وسقطت وسقطت .
لم يعد هناك شيء له وزن ، لم يعد هناك شيء له
قيمة ، لم يعد هناك شيء له معنى . الموت ، ياسيدة
نومزن ، هو الواقع الوحيد ، الموت هو الدائم
الوحيد . ولم أعد أخشاه .
(يضطرب) .

شقيتر

: ياسيدة نومزن .
(صمت) .

شقيتر

: ياسيدة نومزن .
(يحملق فيها)

شقيتر

: تكلمي ، ياسيدة نومزن .
(يذهب اليها وينحنى فوقها)

شقيتر

: ياسيدة نوم...
(الفزع يتملكه . يشد الساتر فيواربها خلفه) .

شقيتر

: أوجوسته ! لقد هربت . يابواب !
(يفتح ستائر الشباك ، ويفتح الشباك)

شقيتر

: الشمس اللعينة . انها لا تريد أن تغرب .
(يجرى إلى الباب ويفتجه عنوة)

- شقيتر** : يابواب .
- (يوخن يدخل) .
- يوخن** : حتى النسبة المئوية في ثمن بيع كتبك لا أمل فيها .
(شقيتر يتكور في السرير)
- يوخن** : أنا قادم من البار . وقد شرح لي كوبه الموضوع .
لقد أصبحت أيها الشيخ موضة قديمة . كتبك تتعفن
في المكتبات ، ومسرحياتك واراها النسيان . العالم
يريد وقائع صلبة ، لا قصصا مختلفة . يريد مستندات
ولا يريد أساطير . يريد تعليما ، لا تسلية . فأما
أن يلتزم الأديب وأما أن يصبح زائدة لا مكان لها .
- شقيتر** : تعال .
- يوخن** : لقد أتيت إلى هنا لأجهر وأنا أنظر إلى جثتك ،
بلعنات كافرة .
(ينظر وراء الساتر) .
- يوخن** : من هذه بحق الشيطان ..
- شقيتر** : لا تسل . الموت موت . اجلس .
(يوخن يطيع) .
- شقيتر** : اقرب . فأنا خائف .

- يوخن : ممّ تخاف ؟
- شقيتر : من أن أعيش من جديد .
- يوخن : كلام فارغ .
- شقيتر : من أن أعيش أبدا .
- يوخن : ليس هناك إنسان يعيش أبدا .
- شقيتر : ولكني أبعث من الموت المرة تلو المرة .
- يوخن : لاشك أنك ستتمكن من الموت .
- شقيتر : لم أعد أصدق أن ذلك سيحدث . الجميع ماتوا في هذا الموسم اللعين : القسيس ، الرسام موهام العظيم ، أوبلحه ، الطبيب ، والسيدة الرهيبة نومزن ، أما أنا فعلىّ أن أستمر في الحياة .
- يوخن : ليس هذا صحيحا أيها الشيخ . لقد نسيتني . أنا أيضا علىّ أن أستمر في الحياة . لم أصبح رجلا يعتمد على نفسه . وعلىّ أن أجد عددا من النساء المهجورات يحتملنني وينفقن علىّ . يالللخسارة . لم أكن أريد الكثير . كنت أريد ثروتك فقط . فالمال لا تفوح منه رائحة النتن . وقد كانت ثورتك ، المليون ونصف ، هي الشيء الشريف الوحيد فيك . وكنت

أريد أن أأنالها وأعيش بها حياة أشرف من الحياة
التي عشتها أنت مع سخف فكك وفكرك ، كنت
أريد أن أصبح حرا وأن أنبذ شهرتك وأبصقها
بعيدا عني ، فأفنتني بعدد من عيدان الكبريت .
وهكذا انتهى شفيتز وكل ما يمت إلى شفيتز
بصلة .

(فريدلي رائد جيش الخلاص يظهر بالباب ومعه
أفراد من جيش الخلاص . نساء ورجال يندفعون
في عدد كبير إلى داخل المرسوم . أحدهم يحمل
نقيرا نحاسيا) .

الرائد فريدلي : أنا الرائد فريدلي من جيش الخلاص .

جيش الخلاص : هاليلويا^(١)

شفيتز : أخرج . امش .

الرائد فريدلي : (دون أن يضطرب) : مرحبا بك يا من قدست
يسوع المسيح .

جيش الخلاص : هاليلويا

(١) كلمة أصلها عبري ، ترد كثيرا في الاناشيد الدينية ، ومعناها التسبيح والحمد
(المترجم)

شقيتر : لقد أخطأتم المكان . ليس هذا مكان وعظ ، هذا
مكان موت .

الرائد فريدلى : (دون أن يضطرب) : تحية اليك يا من بعثت من
الموت .

جيش الخلاص : هاليلويا .

الرائد فريدلى : لقد أوتيت بقدر إيمانك . دعيت إلى الحياة
الخالدة .

شقيتر : بل دعيت إلى الموت ، الموت وحده هو الخالد
الباقى . وما الحياة إلا تقبيح وتوسيح للطبيعة على
نحو غير معهود ، واضلال فاجر لعنصر الفحم ،
وتضخيم شرير لقشرة الأرض . ما الحياة إلا قشرة
جرح لا يبرأ . لقد تكونت من شىء ميت وتحلل
إلى شىء ميت . مزقونى ، ينافخى أبواق السماء .

جيش الخلاص : هاليلويا

شقيتر : هشمونى ، يا عازفى الأرغن المحمول .

جيش الخلاص : هاليلويا .

شقيتر : حطمونى على درج السلم منشدى أنغام المزامير .

جيش الخلاص : هاليلويا .

شفير : أرحموني يا أتباع المسيح .
فريدل : هاليلويا .
شفير : أضربوني بقيثاراتكم وأبواقكم حتى أموت .
(يبدأ النفخ في النفير) .
جيش الخلاص بمصاحبة النفير النحاسي :
ياروعة صباح الأبد .
يانور نور ليس بالمخلوق .
أرسلنا إلينا في هذا الصباح .
أشعناك حتى نراها .
وبددي بقوتك .
لينا .
(النفير يمهد للمقطع التالي . شفير يعتدل في
السرير) .

شفير : متى أموت وأنتهى !
جيش الخلاص بمصاحبة النفير النحاسي :
آه يا مشرق الآعلى
مرُ بنا في يوم القيامة
أن يُبعث جسمنا من الموت

وأن ينأى عن كل ألم وتعذيب
ويسير في درب الأفراح هناك
ناعما منعما .

(يدخل النفير للمقطع الأخير ، ثم يسدل الستار)



في العدد القادم

اختيار وتقديم مارتن اسلين ترجمة صدقي عبد الله خطاب

يضم هذا الكتاب اربع مسرحيات لنفر من اعلام دراما اللامعقول او دراما الطليعة . وهذه المسرحيات هي :

أميدية او كيف التخلص منه ليوجين يونسكو ، والاستاذ تاران لآرثر أداموف ، والجلادان لفيرناند أرابال ، وقصة حديقة الحيوان لادوارد ألبى . وقد كتب مقدمة المجموعة شيخ نقاد مسرح اللامعقول مارتن اسلين . وقد تناول فيها سمات مسرح اللامعقول وخصائصه بشكل عام وعن نهج هؤلاء الكتّاب الاربعة بشكل خاص .

ازدهرت دراما اللامعقول في منتصف الخمسينات من هذا القرن ، ولكن فلسفة اللامعقول ليست جديدة ، تلك الفلسفة القائمة على علاقة الانسان بالعالم ، هذه العلاقة التي تتميز بمعقولية مطالب الانسان ولا عقلانية العالم المحيط به ، وعلى عدم قدرة هذا الانسان على التفاهم مع هذا العالم . فلقد جاء اليه دون ان يسعى الى ذلك . وهو يغادره كارها دون ان يطلب ذلك ، جاء اليه وهو يحسب بما أوتي من حواس ومن ارادة وعقل انه قادر ، فاذا بهذه كلها تخذله وتعجز عن ادراك الاشياء ادراكا كاملا ، فلا ترى منها الا جانبا واحدا .

كان كامى اول من شرح فلسفة اللامعقول في كتبه « اسطورة سيزيف » عام ١٩٤٢ ، ولكن بعض النقاد يجدون شذرات من هذه الفلسفة ، وهذا الموقف من الحياة في اعمال ادبية ترجع الى عهد الاغريق . وعلى اية حال فقد كان كتاب دراما اللامعقول هم الذين البسوا هذه الفلسفة حلتها الفنية التي نراها متمثلة في هذه المجموعة من المسرحيات . وبترجمة هذه المسرحيات الى العربية نقدم للقارئ العربي بضع نماذج جيدة من دراما الطليعة في الادب الغربى .

في هذا العدد

النيزك

تأليف : دورينمات

ترجمة : مصطفى ماهر

عصرنا مزدحم صاخب عنيف عابث بجميع القيم منتهك لكل الحرمات صخب بالمنازل وضجة بالشوارع وعنف في الجريمة واغتيال للانسان وعيث بمعنى الحياة . رياء وكذب على مستوى الافراد وعلى مستوى الامم وعلى مستوى العالم كله .

فهل نلوم الفنانين اذا نزلوا الى مستوى عصرهم وعالجهوم بنفس اسلوبه واضطرهم هذا احيانا الى ان يكشفوا قناع الحياة وأن يخرجوا عن الوقار والصمت التقليديين فاستخدموا من الالفاظ ما يناسب طبيعة العصر بانه عصر صارخ بالعنف ممعن في الرذيلة ومثير للغثيان .

لقد عهدنا دورينمات دأبا على فضح المتناقضات سواء منها ما تنضح به ظروف الحياة الحديثة او ما تغفل في اغوار الانسانية . عهدناه من قبل في اعماله السابقة مكتفيا باللوم والتعنيف . ولكنه هنا في «النيزك» يلجأ الى الصراخ . دورينمات يجد نفسه تعتمل بتجربة لا يمكن ان تؤدي الا برفع العقيرة . تجربة أقسى من ان تعالج بوسائل العرض الاليفة . لا بد من صوت يخترق الصخب المحيط ويخترق المسامع المسدودة لينفذ الى الضمائر النائمة ، باختصار لا بد من الصراخ كي يدرك الناس انهم منافقون .

يجب ان نعدل من احساساتنا بحيث لو وضع الفساد الصريح في كفة والفساد المستتر في كفة اخرى ترجح الكفة الاولى في بعض الموازين على الاقل . انه يرجح بلا شك في نظر دورينمات ، لانه برىء من الخداع والنفاق . فما رأيك ايها القارئ .